

الرقم التسلسلي:

رقم تسجيل ط1: 075103314

رقم تسجيل ط 2: 115068673

مذكرة مقدمة ضمن متطلبات نيل شهادة الماستر: تخصص: أدب جزائري

بعنوان:

تقنيات الكتابة الروائية في رواية "دخان من قلبي" للطاهر وطار

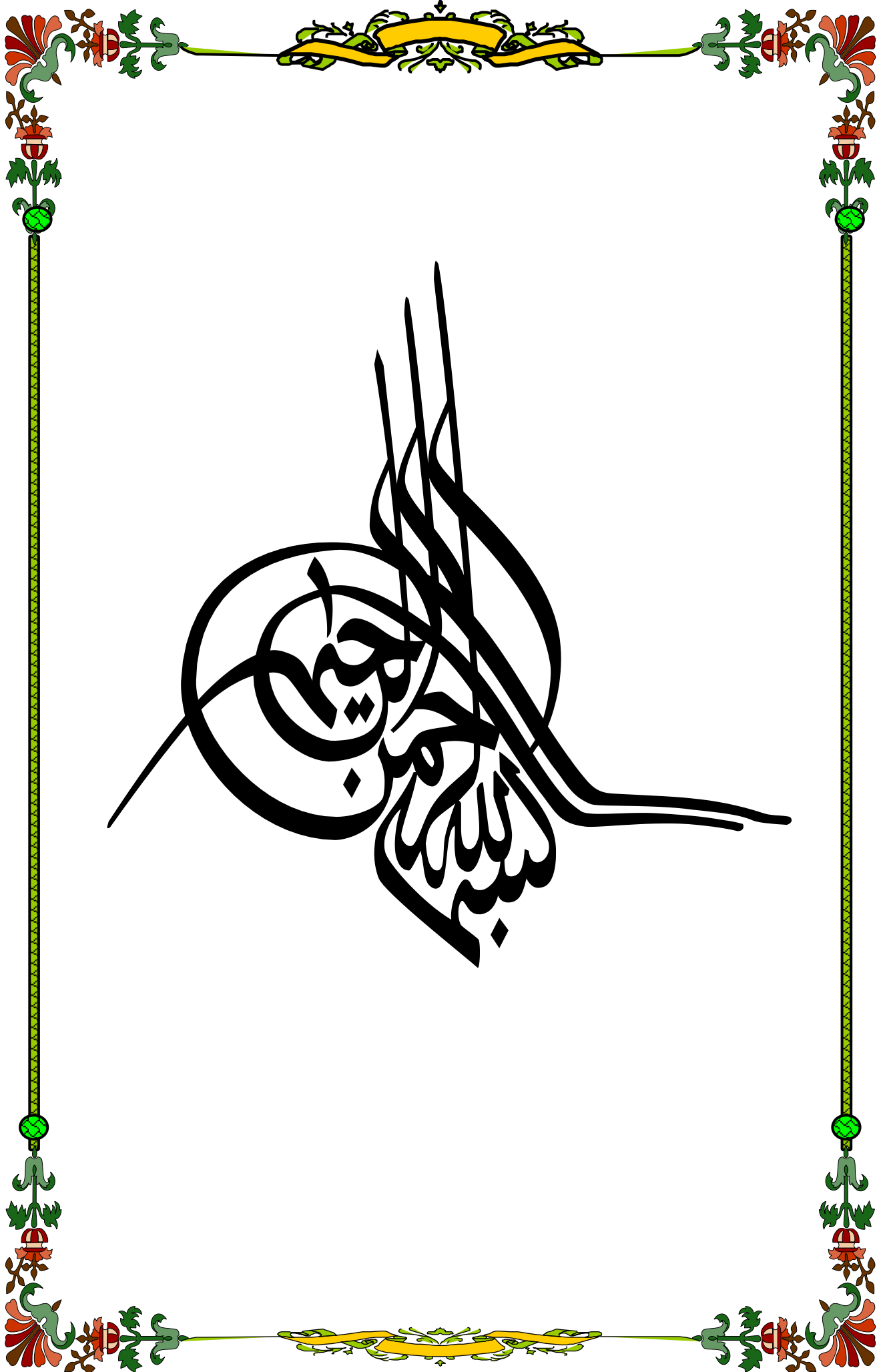
إعداد الطالبتين:

- حدة جاب الله

- أسماء صيلع

أمام لجنة المناقشة المكونة من السادة الأساتذة

رئيسا	جامعة المسيلة	الرتبة أستاذ محاضر (أ)	د. باية كاهية
مشرفا ومقررا	جامعة المسيلة	الرتبة أستاذ محاضر (أ)	د. باية بن مساهل
ممتحنا	جامعة المسيلة	الرتبة أستاذ محاضر (أ)	د. ربيعة حمادي



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

شكراً وتقدير

"ربي أودعني أن أشكر نعمتك التي أنعمت عليّ وعلى والديّ وأن أعمل صالحاً ترضاه وأدخلني برحمتك في عبّادك الصّالحين" سورة النمل الآية: 19

الحمد لله الواحد الأحد الفرد الصمد، على ما وهب من النعم، ويسر من السؤل، الحمد لله الذي به استعنا، وعليه توكلنا، الذي أمدنا بالقوة والعزيمة، وجعل من العسر يسرا همدا لك على ما منحتنا من تفكير وقوة وصبر حتّى ظهر هذا العمل إلى حيّز الوجود وألفه صلاة وأزكى سلام على خير الأنام محمد صلّى الله عليه وسلّم نتوجه بالشكر والتقدير إلى الأستاذة الفاضلة: بن مساهل باية التي كان لها الفضل الكبير حيث أنها لم تبخل في منحنا النصائح النيرة والمعلومات القيّمة والمتابعة الدائمة كما أقدم شكرى وتقديري الخاص لكل من ساهم في انجاز هذا البحث بالشكر كثير ومن يستحقونه أكثر، وآخر دعوانا أن اللّهم علّمنا ما ينفعنا، وانفعنا بما علّمتنا، وارزقنا السداد في القول والعمل وجنبنا الخطأ أو الخلل إنك يا مولانا على ما تشاء قدير وبالإجابة جدير نعم المولى ونعم النصير.

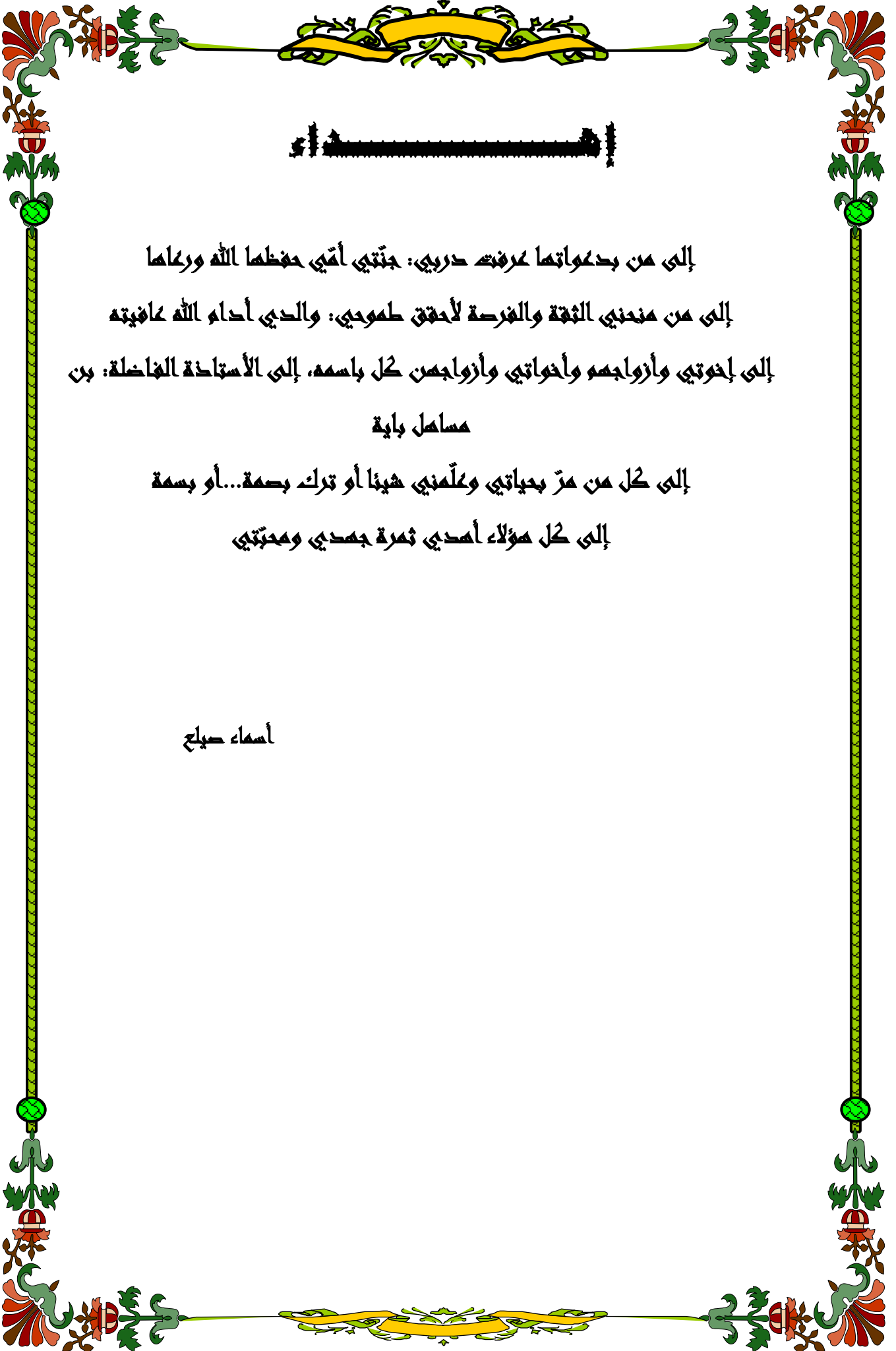


إلى من بدعوتهما عرضك درربي: جنتي أمي حفظها الله ورحمها
إلى من منحني الثقة والفرصة لأحقق طموحي: والدي أدام الله عافيته
إلى إخوتي وأزواجهم وأخواتي وأزواجهن كل باسمه، إلى الأستاذة الفاضلة: بن

مساهل باية

إلى كل من مرّ بحياتي وعلمني شيئاً أو ترك بصمة... أو بسمه
إلى كل هؤلاء أمدي ثمرة جسدي ومحبتتي

أسماء صيلح





ما أجمل أن يجود المرء بأغلى ما لديه والأجمل أن يهدي الغالي للأغلى، هي ذبي ثمرة جهدي
أجنيها اليوم هي هدية أهديها

إلى من سعى وشقى لأنعم بالراحة والمهزاء الذي لم يبخل بشيء من أجل دفعي في طريق النجاح
وعلمني أن أرتقي سلم الحياة بحكمة وصبر، الي النفس التي صنعت طموحي:

أبي العزيز حفظه الله

وإلى البنوع الذي لا يمل العطاء إلى من حاكك سعادتي بخيوط منسوجة من قلبها، إلى من
حملتني وهنا على وهن و أول من تلفظ لسانني بأسمها وسقنتني الحب والحنان لأرتوي من فيضها:

أمي حفظها الله

إلى من حبهم يجري في عروقي إلى بلسم روحي وحياتي أختي: الغالية مسعودة التي طالما مدت
لي يد العون، وإلى نوال وزوجها نبيل وإبنها إبراهيم

وإلى فايزة وزوجها إسماعيل وأولادها منصف و شذى و عائشة ، وإلى بسمة وزوجها يوسف وأبنائها

عائشة ومعتز وإلى العزيزة شيما

وإلى إخوتي وسندي في الحياة نور الدين وزوجته وبناته إيناس وفرح وليليا، وبوزيد وزوجته
وأولاده أكرم وعبد القادر ، وإلى حبيب قلبي وصغير العائلة عبد الرحيم

والغالية على قلبي نور أتمنى نجاحها في البكالوريا

وإلى كل من قدم لي دعما معنويا أهدي هذا العمل المتواضع

راجية من الله أن يجد القبول والنجاح

جاءه الله حدة



مقدمة

تعدُّ الرواية من أهم الأجناس الحديثة، لكونها تعالج مختلف الإشكاليات الاجتماعية والفكرية والثقافية المتشعبة من جهة، ولكونها أيضا وعاءًا فنيًا لمختلف الأجناس الأدبية المختلفة من جهة أخرى، ويعد المكان بوصفه تقنية فنية لازمة في الرواية، وعنصرًا حيويًا في تشكيل البناء الروائي بشكل عام تحكمه اللغة باعتبارها خطابًا تشكيليًا والواقع باعتباره تمثلاً مفروضًا أمام هذه التحولات الكتابية والاجتماعية.

وتشكل الرواية العربية بشكلها المعاصر ملمحًا أدبيًا مستحدثًا في الثقافة العربية، أكد جدارته في النصف الثاني من القرن العشرين وحتى اليوم تصدر ما سواه من الأجناس الأدبية، وأكد أيضا رسوخه وقدرته على التجذر في الوعي الثقافي العربي باستقطابه اهتمام القراء في العالم العربي، بل وهيمنته على مساحة القراءة في عمليات التلقي الراهنة.

وبالنسبة للرواية الجزائرية فقد عرفت هي الأخرى تطورًا كبيرًا بعد أن تسنى لها تجاوز مرحلة التمرين والنضج الفتى، وصدرت أعمال روائية متنوعة شكلت حيزًا لا يمكن إهماله في خارطة الرواية العربية.

والرواية باعتبارها سردًا تعبيريًا تتوفر على العديد من التقنيات السردية، والأساليب الفنية والجمالية التي تمنح القارئ مساحة المتعة.

ولقد اخترنا في بحثنا هذا أن نقف على تقنيات الكتابة الروائية الجزائرية، فكان "الطاهر وطار" وجهتنا في المجموعة القصصية "دخان من قلبي" حيث تكمن أهمية الموضوع في إبراز قدرة القاص الجزائري في توظيف تقنيات الكتابة الروائية في المجموعة القصصية دخان من قلبي، وأيضا إبراز أهم ما تضمَّنه نص المجموعة القصصية من مميزات وخصائص كل من: الشخص، الزمان والمكان، الرؤية السردية، إذ يعدُّ "الطاهر وطار" من أشهر كتّاب القصة القصيرة في الجزائر الذي جذبتنا مجموعاته القصصية، وركزنا على رواية "دخان من قلبي" لتكون موضوعا لهذا البحث.

فالسبب الرئيسي الذي دفعنا لاختيار المجموعة القصصية "دخان من قلبي" هو إعجابنا بالقصة كنوع أدبي وبالقاص "الطاهر وطار" وما تحتويه أعماله من قضايا سياسية واجتماعية

مهمة، ولقد حاولنا من خلال هذه الدراسة الكشف عن تقنيات الكتابة الروائية عند "الطاهر وطار" في رواية "دخان من قلبي"، وتتفرع عن هذه الإشكالية المحورية مجموعة من التساؤلات الفرعية منها: ما هي زاوية النظر التي إعتد عليها الطاهر وطار في نقل أحداث قصصه؟ في أيّ بنى تشكلت الشخوص في المجموعة القصصية؟ وكيف ساهم كل من الزمن والمكان في تصعيد أحداث الرواية؟

ولقد سبقني في هذه الدراسة الكثير من الباحثين الذين إستضأت بكتابتهم لكتاب: بنية الشكل الروائي (الفضاء، الزمن، الشخصية) لحسن بحراوي، وكتاب: سيزا قاسم: بناء الرواية، دراسة مقارنة لثلاثية نجيب محفوظ، وأيضا كتاب الطاهر وطار وتجربة الكتابة الواقعية لواسيني الأعرج.

أما المنهج الذي اعتمدنا عليه في بحثنا هذا فهو المنهج الوصفي التحليلي باعتباره الأنسب لوصف المصطلحات بالدرجة الأولى، كما كان التحليل في الفصول التطبيقية الحظ الأوفر. وتأسيسًا على ما تقدم إرتأينا أن نقسم بحثنا هذا كالاتي: مقدمة ومدخل وفصلين، وخاتمة. فالمدخل تحدثنا فيه عن الرواية الجزائرية النشأة والتطور، أمّا الفصل الأول فحاولنا أن ندرس بناء الشخصيات والحدث والمكان في رواية "دخان من قلبي" فالمبحث الأول والثاني خصصناه للشخصية والحدث لأن الشخصيات تصنع الأحداث، والأحداث تعبر عن طبيعة الشخصية، فهما عنصران محركان للعمل الروائي.

ولحق المبحث الثالث يتحدث عن بناء المكان في رواية "دخان من قلبي" تطرقنا فيها من خلال تقديم نظري يخصّ مفهوم المكان وأهميته مع التركيز في التطبيقي على كل ما أفرزه نص "دخان من قلبي" من التشكيلات المكانية.

أمّا الفصل الثاني فقد ورد بعنوان "المفارقات الزمانية وتقنياتها السردية في رواية دخان من قلبي فقد مزجنا فيه أيضا بين الدراسة النظرية والتطبيقية، فتطرقنا إلى تقنيات المفارقات الزمانية المساهمة في تسريع السرد (الحذف، الخلاصة) وإبطائه (المشهد، الوقفة) بالإضافة إلى التواتر.

وختمنا بحثنا بحوصلة لأهم ما جاء فيه، وكذا النتائج التي توصلنا إليها من خلال الدراسة المتواضعة.

ولا نجد أننا في حاجة لإبداء العراقيين التي واجهتنا، وقد نلّنا ربُّ العباد بمعونة منه، وأتوجه بعظيم الشكر والامتنان إلى الأستاذة الفاضلة: بن مساهل بآية المشرفة على هذا البحث، فكانت نعم المشرفة والموجهة فلها منا فائق التقدير والاحترام وأوفى الشكر وأخلص الدعاء ونشكر أعضاء لجنة المناقشة جزيل الشكر على قبولهم قراءة هذا البحث وتقويمه.

مُدْخُل:

الرواية الجزائرية النشأة والتطور

1-نشأة الرواية الجزائرية

2-تطور الرواية الجزائرية

إن الرواية الجزائرية امتدت جذور ميلادها من الرواية العربية لكنها نضجت وتطورت بالاعتماد على الرواية الغربية نتيجة ما أفرزته الحضارة المعقدة، مما أدى إلى ظهور هذا النوع الأدبي الجديد مليئا لمتطلبات العصر الراهن والتقدم المذهل عاكسة لنفسية الإنسان المعاصر، ولما ينتابه من قلق وحيرة وتمزق وشك وتردد وعبث، وهذا نتيجة لمخلفات الحرب العالمية الثانية والتي أصبح فيها الموت نهاية وعنوانا لتلك الحضارة المترامية الأطراف.

1- نشأة الرواية الجزائرية:

فالرواية الجزائرية الحديثة في النشأة غير مفصولة عن حادثة هذه النشأة في الوطن العربي ككله، مشرقه ومغربيه، سواء في نشأتها الأولى المترددة أو حتى انطلاقتها الناضجة، حيث لم تأتي هذه النشأة بمعزل عن الرواية الأوروبية بأشكالها المختلفة، وفي نشأة تختلف من قطر عربي لآخر من دون أن تسهوا عن جذورها المشتركة عربيا:

أولاً: في صيغ القرآن الكريم (القص في القرآن الكريم)، والسيرة النبوية.

ثانياً: في البذور القصصية الأولى في مقامات بديع الزمان الهمداني (358-398 هـ / 969-1007 م)، والحريري (446-556 هـ / 1054-1222 م) التي ترجمت إلى عدة لغات مثل الفارسية والتركية.¹

كما تكمن تلك البذور في مثل رسالة الغفران لأبي العلاء المعري (363-449 هـ / 973-1058 م) حيث انطلق البحث بالخصوص عن الخلاص عبر رحلة ابن القارح التخيلية، كشخصية حقيقية، وقد دخل الجنة بعدها أعلن توبته وحصل على صحيفة الخلاص متحدثاً في ذلك على مصادر شخصية تاريخية مستعملاً في ذلك قصة الاسراء والمعراج.

فالرواية الجزائرية لم تأت من الفراغ فهي ذات تقاليد فنية وفكرية في حضارتها كما أنّها ذات صلة تأثيرية ما بهذا الفن كما عرفته أوروبا في العصر الحديث خصوصاً بعد شيوع الواقعية مع "بلزاك".²

1 - ينظر: عمر بن قتيبة: في الأدب الجزائري الحديث، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1995، ص 195.

2 - ينظر: عمر بن قتيبة: في الأدب الجزائري الحديث، ص 196.

2- تطور الرواية الجزائرية:

إذا ظهرت الرواية في وقت متأخر نسبيا في الدولة المغاربية، فإن تطورها كان سريعا حيث كانت فترة السبعينات هي الفترة التي شكلت تجربة الروائيين المغاربيين، التي تحطمت معها مقولة المشرق: "بضاعتنا ردت إلينا"، وبدلا من ذلك تواجه تطورات عملية في مجال السرد والايدياع والنقد من ناحية، والايدياع والقبول من ناحية أخرى.¹

إذا نظرنا إلى مرحلة الخمسينات والستينات "نجدها قد أنجبت تجارب روائية جد متقدمة مثل: مولود فرعون، ومحمد ديب، ومالك حداد... وغيرهم، فالرواية الجزائرية ذات التعبير الفرنسي ستظل تمارس حضورها الإيجابي، في التوعية الجماهيرية ودورها الحضاري التاريخي، ولكن مجالاتها التعبيرية نقصت وحلّت محلّها الرواية العربية".²

على الرغم من بدلتها المتعثرة، إلا أنّ اقتراح نص "غادة أم القرى" هو الذي قاد الطريق في الكتابة الخيالية، حيث تناول أولا عدة قضايا تتعلق بالانتماء الى الجنس الروائي، وثانيا ادخال اللغة العربية في عالم الرواية.

لم تتجاوز الرواية في أواخر الستينات التوقعات، لذا لن تشهد البداية الحقيقية لكتابة الرواية إلاّ في أوائل السبعينات.³

-الرواية الجزائرية في فترة السبعينات:

ومع بداية السبعينات، التي شهدت تغييرات كبيرة في القاعدة الديمقراطية كانت ثاني وأعمق ولادة الرواية الجزائرية باللّغة العربية⁴ هي المرحلة الفعلية لظهور رواية فنية ناضجة.

1 - بنظر أبحاث في الرواية العربية (1): صالح مفقودة، منشورات مخبر أبحاث في اللغة والادب الجزائري، عين مليلة- الجزائر، ص 12.

2 - اتجاهات الرواية العربية في الجزائر (بحث في الأصول التاريخية والجمالية للرواية الجزائرية): واسيتي أعرج، المؤسسة الوطنية للكتاب، طبع المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الرغاية، الجزائر، 1986، ص 201.

3 - ينظر الطاهر وطار وتجربة الكتابة الواقعية: وسيني أعرج، المؤسسة الوطنية للكتاب، ط1، 1989، ص49.

4 - ينظر اتجاهات الرواية العربية في الجزائر: واسيني الاعرج، ص90.

فبظهور "ريح الجنوب" لصاحبها "عبد الحميد بن هدوقة" اعتبرت الرواية في الجزائر "من مواليد السبعينات بالرغم من أنّ هناك بذورا ظهرت بعد الحرب العالمية الثانية يمكن أن نلاحظ فيها بدايات ساذجة للرواية العربية في موضوعاتها أو في أسلوبها الفني"¹

تتميز هذه الفترة أي "فترة السبعينات"، بتنوع الكتابة الروائية ذلك السبعينات شهد تغيرات ديمقراطية كبيرة كانت الولادة الثانية والأكبر عمقا للرواية الجزائرية المكتوبة باللغة العربية فجاءت اللاز كإنجاز فني جريء وضخم".²

لقد استطاع وطار أن يفتح مرحلة جديدة في تطور الروايات العربية في الجزائر "مستفيدا من ثقافته التراثية ومن واقعه الذي يعيشه بحكم عمله السياسي كمراقب في الحزب والذي كوّن لديه القاعدة التاريخية التي تعتبر أن الفن ليس مجرد تعبير عن الواقع بل هو أداة فعالة لتغييره"³

وشهدت هذه المرحلة من النضج أيضا ولادة أنماط جديدة أخرى في السوق مثل رواية الروائي الجزائري عبد الحميد بن هدوقة عام 1975 من "نهاية الأمس"، والروائي الجزائري "مرزاق بقطاش" عام 1976م الرواية "طيور في الظهيرة". من خلال محاولته الرد تقنيا على الروائي الكبير.

إنجازات الثورة الجزائرية، لا سيما معاناة الطبقات المظلومة إبان الثورة المجيدة التي تجسدها، بالإضافة الى نماذج أخرى مثل: رواية "الطموح" سنة 1978م "لمحمد العالي عرعار"، وروايته -أيضا- "الشمس تشرق على الجميع" ل: إسماعيل غموقات سنة 1978م، وروايته -أيضا- "الأجساد المحنونة" سنة 1979م.

-الرواية الجزائرية في فترة الثمانينات:

في أوائل الثمانينات، أسست فكرها وأدبها في جميع أنحاء العالم نتيجة للتغيرات الاجتماعية والفكرية التي شهدتها العالم وتراجع الأنظمة الاشتراكية "بدأت الكتابات تتحرر من

1 - عبد الله الركبي: تطور النثر الجزائري الحديث، المؤسسة الوطنية للكتاب، د ط، د ت، ص 198.

2 - عبد الله الركبي: تطور النثر الجزائري الحديث، ص 09.

3 - مع نجيب محفوظ: عطية أحمد، دار الجبل، بيروت، ط1، 1977، ص 130.

ريقة هذا التوجّه سواء من قبل كتاب سبق لهم وأن تأثروا بهذا الاتجاه أو آخرين تمثّلوا المرحلة الجديدة بكلّ محمولاتها الفكرية والجمالية، فراحوا يخوضون غمار التجريب على مستوى اللّغة وتقنيات الكتابة¹.

كانت هذه الفترة هي البداية الأولى، لتلك التحولات والتغيرات في الكتابة الرّوائية، ومحاولة تجاوز النّمودج التقليدي والمسار الكلاسيكي الذي نحاوله، ونهج الروائيين العظماء أمثال الطاهر وطار، وعبد الحميد بن هدوقة، ومحمّد العالي عرعار، وتلاه آخرون. متّخذين منهم قدوة وأسوة ومثالا يحتذى به على سبيل "واسيني الأعرج" و"جيلالي خلاص" و"الأمين الزاوي" و"أحلام مستغانمي" و"فضيلة الفاروق" و"محمد ساري" وآخرون كثير، تركوا بصماتهم من خلال انتاجاتهم الإبداعية ك: رواية "الحوات والقصر" سنة 1980م للطاهر وطار ورواية نجمة الساحل ل: "عبد العزيز بوشفيرات" عام 1981م، ورواية "واسيني الأعرج" وقع الأحذية الخشنة عام 1982م، ورواية "الأكواخ تحترق" لمحمد رتيلي عام 1982م، ورواية الجازية والدراويش ل عبد الحميد بن هدوقة عام 1983م، ورواية سهيل الجسد لأمين الزاوي سنة 1983م، ورواية مصرع أحلام مريم الوديعه عام 1984م، ل واسيتي الأعرج، وأيضا رواية الانفجار عام 1984م لمحمد مفلح ورواية صوت الكهف لعبد الملك مرتاض عام 1985م، ورواية رائحة الكلب لجيلالي خلاص عام 1985م، وروايته حمائم الشفق عام 1986م، ورواية معركة الرّفاق عام 1986م ل: رشيد بوجدره وروايات أخرى صدرت فيما بعد رواية ذاكرة الجنون والانتحار عام 1988م ل: حميدة العياشي ورواية صلاة الجحيم سنة 1989م ل: حفاوي زاغر.

هذا عن روايات الثمانينات التي اتّسمت بتنوع النّصوص والإفراط في الإنتاج السّردى وتنوعه واختلافه من حيث الخصائص الفنية مثل: رواية رشيد بوحجرة التفكّك عام 1985م التي "تميز أسلوبها بالجدّة والقدرة على ترويض الأداة اللغوية، يكثر فيها التداخي والتداخل

¹ - مكونات السرد في النّص القصصي الجزائري الجديد (بحث في التجريب وعنف الخطاب عند جيل الثمانينات): عبد القادر بن سالم، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2002، ص 25.

والتعرجات والالتواءات وتتزاحم فيه الأقواس والتكررات وتختلط البداية بالوسط والنّهاية حتى لا تكاد تميّز كلّ منهما¹.

قدمت هذه الأخيرة جهدا ابداعيا واضحا مقارنة بالنماذج الروائية التي سبقتها وشكلت إضافة متميّزة للعمل الروائي يحقّق حتما وبلا ريب هذا التميّز وهذا الاختلاف الاستمرارية للفن الروائي وتدفع به نحو التطور والتجدد والتغيّر خلال فترات ومراحل متباينة.

- الرواية الجزائرية في فترة التسعينات:

أما في فترة التسعينات فقد ظهر نوع جديد يسمى "أدب المحنة أو الاستعجال" أو "أدب العشرية السوداء" وذلك باعتراف العارفين به ك: رشيد بوجدره الذي يعترف شخصيا "أن الرواية الجزائرية الجديدة هي التي كتبها جيل التسعينات والتي امتازت بظهور صفة الاستعجالية والتسجيلية التي أطلقت على تلك الفترة بحيث جسدت معالم الأزمة "العشرية السوداء" في قالب روائي جميل"².

- تعددت مفاهيم هذا المصطلح "أدب المحنة أو الاستعجال" واختلفت تسمياته فنجده يدعي بـ "أدب العشرية السوداء"، "عشرية الدم"، سنوات المحنة سنوات الجمر، العشرية الحمراء، فتصب كلّ هذه المفاهيم وكل هذه المدلولات في قالب واحد، وتعبّر عن حقيقة واحدة، تعبّر عن عقد أسود من الزمن عن مرحلة حرجة من تاريخ الجزائر الحبيبة.

ظهرت على هذه المرحلة عدّة نماذج روائية جديدة تعبّر عن مأساتها وحزنها، محاولة مداواة جراحها، ومن هذه النماذج نذكر على سبيل المثال: "ضياح في عرض البحر"، سنة: 1990م ل: حفناوي زاغر، ورواية فاجعة الليلة السابعة بعد الألف ل: واسيني الأعرج ورواية "قوضى الأشياء" ل: رشيد بوجدره سنة 1990م، ورواية "الإسلاميون بين السلطة والرصاص" سنة 1992م ل: حيدة العياشي ورواية "لونجة والغول" ل: زهور ونيسي" عام 1993م، ورواية "ذاكرة الجسد" لأحلام مستغانمي وروايتها

¹ - عبد الملك مرتاض: في نظرية الرواية، دار العرب، وهران، الجزائر، د ط، 1997، ص 52.

² - أمنة بلعلي: التخيل في الرواية الجزائرية (من المتماثل إلى المختلف)، دار الأمل، (د. ط)، (د. ت)، ص 153-154.

–أيضا- "فوضى الحواس" سنة 1996م ورواية "ذاكرة الدم".
نجد أن الاختلاف بين الرواية الجديدة والرواية التقليدية هو أنها تتحدى كل القواعد،
وتتكر كل الأصول وتتجاهل كل القيم والجماليات التي كانت سائدة في الماضي في الكتابة
الروائية، وتوصف بأنها تقليدية.¹

¹ - عبد المالك مرتاض: في نظرية الرواية (بحث في تقنية السرد)، مطابع الرسالة، الكويت، (د ط)، 1998، ص53.

الفصل الأول:

بناء الشخصيات والحدث في رواية دخان من قلبي

أولاً: بناء الشخصية

أ- مفهوم الشخصية

ب- أبعاد الشخصية

ج- أنواع الشخصيات

ثانياً: بناء الحدث

أ- مفهوم الحدث الروائي

ب- عناصر الحدث

ثالثاً: بناء المكان

أ- مفهوم المكان

ب- أهمية المكان

ج- التشكيلات المكانية في الرواية

الفصل الأول: بناء الشخصيات والحدث والمكان في رواية دخان من قلبي

أولاً: بناء الشخصية

أ- مفهوم الشخصية:

تحتل الشخصية مكانة مهمة في بنية الشكل الروائي، فهي من الجانب الموضوعي أداة ووسيلة الروائي للتعبير عن رؤيته، وهي من الوجهة الفنية بمثابة الطاقة الدافعة التي تدور حولها كل عناصر السرد، وهي من العناصر المهمة للرواية.

1- مفهوم الشخصية لغة:

جاء في لسان العرب لابن منظور: كلمة شخصي، الشخصي "جماعة شخص الإنسان وغيره مذكر، والجمع أشخاص وشخوص، وشخاص، وقول عمر بن أبي ربيعة:
فكان مجني دون من كنت أتقي

ثلاث شخوص: كاعبان ومغصبر

والشخص: سواء الإنسان وغيره تراه من بعيد، تقول: ثلاثة أشخاص وكل شيء رأيت جسمانه فقد رأيت شخصه"¹

أما في المعجم الوسيط فجاء ما يلي: (شخص) فلان، شخاصة: ضخم، وعظّم جسمه، فهو شخيص وهي شخيصة، (أشخص) فلان: حان سيره، "الشخصية: صفات تميز الشخص من غيره، ويقال: فلان ذو شخصية قوية: ذو صفات متميزة وإرادة وكيان مستقل"².
أما في القرآن الكريم فلم يرد مصطلح الشخصية بل ورد لفظة شخص وهو بمعنى إنسان، وذلك من خلال قوله تعالى في سورة إبراهيم: "ولا تحسبن الله غافلاً عما يعمل الظالمون إنما يؤخرهم ليوم تشخص فيه الأبصار"³.

وكذلك في سورة الأنبياء: قال الله تعالى: "واقترب الوعد الحق فإذا هي شاخصة أبصار الذين كفروا يا ويلنا قد كنا في عظة من هذا بل كنا ظالمين"⁴.

1 - لسان العرب لابن منظور: دار المعارف- القاهرة، (د، ط)، مادة (ش خ ص).

2 - المعجم الوسيط: مجمع اللغة العربية، القاهرة، ط4، 2004، ص 476.

3 - سورة إبراهيم: الآية 42.

4 - سورة الأنبياء، الآية 97.

الفصل الأول: بناء الشخصيات والحدث والمكان في رواية دخان من قلبي

ومما سبق من مفاهيم لغوية نستنتج أن مصطلح الشخصية حديث النشأة فلم يرد في المعاجم العربية والقرآن الكريم سوى بلفظة شخص وهو الإنسان الذي له صفات تميزه عن غيره، وكل ما يتعلق به من أفعال وحواس كالرؤية وتشخيص البصر كما جاء في الآيتين الكريمتين.

2- مفهوم الشخصية اصطلاحاً:

هي علامة يتشكل مدلولها من وحدة الأفعال التي تنجزها في سياق السرد وليس خارجه، ففي النظريات السيكلوجية تتخذ الشخصية جوهرًا سيكلوجيًا وتصير فردًا، شخصًا، أي ببساطة "كائنًا إنسانيًا" وفي المنظور الاجتماعي تتحول الشخصية إلى نمط اجتماعي يعبر عن واقع طبقي.¹

فالشخصية هنا تتغير على حسب الدور الذي تؤديه وعلى حسب المنظور السيكلوجي والمنظور الاجتماعي لها.

وهناك تعريف آخر للشخصية بأنها: "مجموع ما لدى الفرد من استعدادات ودوافع ونزعات وشهوات وغرائز فطرية وبيولوجية، كذلك ما لديه من نزعات واستعدادات مكتسبة"² ومثل هذا التعريف يعطي أهمية للنواحي الداخلية في الشخصية، ومن ناحية أخرى فإن الشخصية هي أسلوب التوافق العادي الذي يتخذه الفرد بين دوافعه الذاتية المركز ومطالب البيئة، وهذا التعريف يعطي اهتماماً لأسلوب توافق الفرد مع البيئة.

ب- أبعاد الشخصية:

يكاد النقاد أن يجمعوا على ثلاثة أبعاد للشخصية الروائية هي البعد الجسمي والبعد النفسي والبعد الاجتماعي، يتمكن القارئ من تحديدها حينما ينتهي من قراءة الرواية، ولا شك أن الأبعاد الثلاثة تؤثر في بعضها البعض وهي كالاتي:

¹ - ينظر محمد بوعزة: تحليل النص السردى (تقنيات ومفاهيم)، الفكر العربية للعلوم، الجزائر، ط1، 2010، ص 39.

² - سيد محمد غنيم: سيكلوجية الشخصية (محدداتها- قياسها- نظرياتها)، دار النهضة العربية مصر، (د. ط)، ص

الفصل الأول: بناء الشخصيات والحدث والمكان في رواية دخان من قلبي

1) البعد الجسمي:

هو الذي يصف مظهر الشخصية الخارجي من طبيعة الجنس والملابس وغيرها "وقد تحدد الملامح الخارجية بتحديد عام، وقد يكون مفصلاً"¹ ويشمل البعد الخارجي الهيكل والبنية الجسمانية، وما يرافقها من مستلزمات تكوين الشخصية. وأبسط طريقة لتقديم الشخصية هي التي اتبعتها الروائيون القدماء وهي إيراد وصف جسماني لها وموجز عن حياتها، "ودائماً ما تكون الملابس مؤشراً مفيداً لبيان الشخصية وطبقتها"² وكل التفاصيل المتعلقة بها، فتحديد البعد المادي والمظهر الخارجي للشخصية يشير إلى المكان الذي تنتمي إليه الشخصية.

- البعد الجسمي في القصة الأولى (حبة اللوز):

قبل البدء في البعد الجسمي في القصة نحاول معرفة ما يخفيه عنوانها فعنوان القصة حبة اللوز له دلالات كثيرة في النص لأن الأحداث تدور حول قصة الفأر الذي يتم اصطياده من قبل منصور عن طريق حبة اللوز.

تدور أحداث القصة حول شخصية منصور وراضية، منصور انتقل للسكن بجوار منزل راضية التي كانت كثيراً ما تتردد على منزله وقد كان مهووساً باصطياد الفئران كل ليلة، أما راضية كانت دائماً تحاول التقرب منه لتوقعه في شباكها فهذه القصة تجسد شهوة الشباب والمصير السيء الذي ينتظرهم جراء ذلك، والشخصيات الموجودة في القصة هي شخصية منصور وراضية.

- منصور: المعين، المساعد، المنجد.³

- راضية: قانعة⁴

1 - سناء سلمان العبيدي: الشخصية في الفن القصصي والروائي عند سعدي الصالح، دار عبيد عمان، ط1، 2016، ص 150.

2 - ديفيد لودج: ترجمة: ماهر البطوطي: الفن الروائي، المجلس الأعلى للثقافة مصر، ط1، 2002، ص 79.

3 - ينظر وليد ناصيف: الأسماء ومعانيها، دار الكتاب العربية، ط1، سوريا، 1997، ص 190.

4 - ينظر حنا خضر الحني: قاموس الأسماء العربية والمعربة وتفسير معانيها دار الكتب العلمية لبنان، ط3، 2003، ص 83.

الفصل الأول: بناء الشخصيات والحدث والمكان في رواية دخان من قلبي

- شخصية منصور في القصة دلالتها تختلف عن معناه والذي هو المساعد والمعين، أما في القصة نجده متسلط ويقوم باصطياد الفئران ومشاهدتها وهي تتعذب وتصارع الموت، فهو شخصية انفعالية في القصة ومزاحية أحيانا ذو مزاج حسن وهادئ وأحيانا مزاج منقلب وحاد ومنفعل.

أما دلالة شخصية راضية فمعناها الإنسان القنوع وهي في القصة على عكس ذلك، فكانت دائما تريد الأكثر من خلال ملاحظتها ومواعدها للشاب منصور، وتحديد ليلة لقضائها معه. فشخصيتها في النص كانت دائما هادئة قليلة الانفعال.

وقد جسد الطاهر وطار البعد الجسمي في النص من خلال المقاطع التالية: الكاتب يصف ملامح راضية قائلاً: "القد المعتدل العينان الدعجاوان الوجه الأسمر المستدير، الحركات المرعبة"¹.

- البعد الجسمي في القصة صحراء أبدا:

يوحي عنوان القصة صحراء أبدا هو المكان الذي يعيش فيه مصطفى وأنه لن يغادر الصحراء أبدا وحاول الخروج منه والمستقبل المجهول الذي ينتظره، والشخصيتين الموجودتين في هذه القصة هما مصطفى وسعاد.

- مصطفى: المختار المنتخب²، وهو اسم من أسماء الرسول صلى الله عليه وسلم

- سعاد من السعادة³

ودلالة هذه الأسماء قد تنعكس بعض الشيء في هذه القصة فمعنى اسم مصطفى بعيد كل البعد عن شخصيته في القصة فهو انسان عادي يعمل وينام ويعيش في الصحراء، وكان يتسلى مع سعاد طوال الليل ويشرب الخمر.

أما دلالة اسم سعاد في هذه القصة فهي انسانية عادية ترافق مصطفى، وتأتي إلى منزله كل يوم لتشرب معه.

¹ - الطاهر وطار: دخان من قلبي، الشركة الوطنية، الجزائر، ط 2، 1982، ص 27.

² - وليد ناصيف: الأسماء ومعانيها، ص 186.

³ - ينظر حنا خضر الحني: قاموس الأسماء العربية والمعربة وتفسير معانيها، ص 86.

الفصل الأول: بناء الشخصيات والحدث والمكان في رواية دخان من قلبي

والسارد جسد البعد الجسمي في هذه القصة من خلال قوله: "وتصبح شفاته جافتين، ووجهه أصفر شاحب"¹ وفي وصفه لسعاد: "يا لها من سمراء قصيرة" يصف السارد سعاد على لسان مصطفى الذي كان معجبا بها ويتسلى معها.

- البعد الجسمي في القصة الثالثة زنوبة:

يوشي العنوان إلى شخصية زنوبة التي اتصلت بلطفي، والشخصيتين في القصة هما: لطفي وزنوبة.

- لطفي: نسبة إلى اللطف²

دلالة شخصية لطفي تظهر في القصة حيث أنه أحيانا ذو مزاج حاد، غاضب، منفعل، وكان كثيرا ما يهرب إلى النوم الذي لولاه لمزق أعصابه القلق. أما عن دلالة شخصية زنوبة فهي امرأة عادية اتصلت بلطفي وطلبت منه موعدا وكانت تحبه كثيرا، فهي في الغالب شخصية هادئة.

أما عن البعد الجسمي فتمثل فيما يلي: «امرأة مذبوحه، وجهها مضرج بالدماء، نهذاها أحدهما منفصل عن الصدر، والآخر مشطور إلى اثنين»³ يتأمل عيني زنوبة الخضراوي.

- البعد الجسمي في القصة الرابعة دخان من قلبي:

يوشي عنوان هذه القصة دخان من قلبي في الموقف الذي حدث لفاتح عندما كان متلهفا لملاقة زهيدة، فوجدها مخطوبة لابن خالتها، فالألحان التي كانت تتسكب من قلبه تحولت إلى دخان يخرج من قلبه، والشخصيات الموجودة في القصة هي فاتح وصديقه حبيب والفتاة التي أحبها وهي زهيدة وابن خالتها وهو رؤوف.

-زهيدة: زاهدة، قليلة.⁴

-فاتح: قاهر، منتصر.⁵

1 - الطاهر وطار: دخان من قلبي، ص 36.

2 - حنا نصر الحني: قاموس الأسماء العربية والمعربة، ص 58.

3 - الطاهر وطار: دخان من قلبي، ص 53.

4 - حنا نصر الحني: قاموس الأسماء العربية والمعربة وتفسير معانيها، ص 85.

5 - حنا نصر الحني: قاموس الأسماء العربية والمعربة وتفسير معانيها، ص 54.

الفصل الأول: بناء الشخصيات والحدث والمكان في رواية دخان من قلبي

عبد الرؤوف: الرؤوف: الرحيم لعباده الرؤوف عليهم، من أسماء الله الحسنى¹

ودلالاتها في القصة على عكس معانيها، أما البعد الجسمي في هذه القصة فكان كما يلي:
"لكن سواد عينيها"، "كنت دائما إذا بإمام شيخ طاعن في السن"² كثيف اللحية " إنها تدير
عينيها الدعواجين حول المقاعد"³.

- أما عن قصة القبعة الجليدية فهي تخلو من البعد الجسمي إذ يطغى عليها البعد النفسي.

- البعد الجسمي في القصة السادسة ممر الأيام:

في هذه القصة نجد شخصية عبد الستار، وهو كاتب مسرحي، وفي مرة من المرات يجلس
قرب النافذة لكتابة إحدى مسرحياته فيشد انتباهه وجود فتاة تقابله من الجهة المقابلة للنافذة
فيقع في حبها وكان دائما يتبادلان النظرات والقبلات، والشخصيتين الرئيسيتين هما وردة وعبد
الستار.

-وردة: مؤنث ورد.⁴

-عبد الستار: الستار ساتر العيوب والذنوب، ومن أسماء الله الحسنى⁵

أما البعد الجسمي فتمثل في قول السارد: "احمرار وجهه في اليومين الأخيرين،" وحركاته
النشيطة"⁶ "حيث التقت عيناه بعينين غسقيتين، انفرجت شفتاه عذبتان"⁷ رقيقتان "سمراء ربعة
القد، دقيقة الخصر، فاتنة مثيرة"⁸ "نهداها المنتصبان على صدرها ينذران بالخطر"

1 - وليد ناصيف: الأسماء ومعانيها، ص137.

2 - وليد ناصيف: الأسماء ومعانيها، ص66.

3 - وليد ناصيف: الأسماء ومعانيها، ص70.

4 - حنا نصر الحتي: قاموس الأسماء العربية ومعانيها، ص: 105.

5 - حنا نصر الحتي: قاموس الأسماء العربية ومعانيها، ص138.

6 - طاهر وطار: دخان من قلبي، ص83.

7 -المصدر نفسه، ص86.

8 - المصدر نفسه، ص87.

الفصل الأول: بناء الشخصيات والحدث والمكان في رواية دخان من قلبي

- البعد الجسمي في القصة السابعة نوة:

يوشي العنوان الى المرأة الشريفة والشجاعة التي ربت أولادها الإثنان عمار وإبراهيم بعد التحاق زوجها بالمجاهدين في الجبال، فالشخصيات المكونة لهذه القصة هي شخصية نوة وعبد الجبار والطفلان عمار وإبراهيم.

- عبد الجبار: القاهر الذي لا ينال، وهو اسم من أسماء الله الحسنى¹

- عمار: البناء، الموقى المستور، كثير الصلاة، الورع²

- إبراهيم: نسبة الى النبي إبراهيم عليه السلام أبو الأنبياء، ويقال له إبراهيم وإبراهيم وإبراهيم.³

- ودلالة هذه الشخصيات تنعكس في الشخصيات حيث ان شخصية عبد الجبار وهو القاهر الذي لا ينال، فقد حارب المستعمر بكل شجاعة وتصدى له عند التحاقه بالإخوان في الجبل. أما البعد الجسمي فتمثل فيما يلي:

"ارتدت قميصا طويلا ذا كمين حريرين شفافين ثم القفطان ثم ثوب العرس البنفسجي ثم وضعت الشعيري في عنقها".⁴

- البعد الجسمي في القصة الثامنة محو العار:

يوشي العنوان هنا الى قصة الشاب بلخير الذي تطوع في العسكرية وباع نفسه مقابل مبلغ زهيد وظل هذا العار يلاحقه الى أن توقف عنها وأراد محو العار.

والشخصية الرئيسية في هذه القصة هي شخصية بلخير وهو اسم يوشي بلخير والصلاح.

أما البعد الجسمي في قصة محو العار فقد ظهر في قول السارد: "الشاب الأسمر النحيف، عينيه العسليتين"⁵، انفجرت شفتاه القرمزيتين، لتكشف اسنانه الناصعة البياض، العجوز الشمطاء البزة العسكرية، الحذاء الخشن "فحصه بعينيه الضيقتين، وعيناه بنيتان".⁶

1 - وليد ناصيف: الأسماء ومعانيها، ص137.

2 - وليد ناصيف: الأسماء ومعانيها، ص144.

3 - المرجع نفسه، ص23.

4 - الطاهر وطار: دخان من قلبي، ص116.

5 - الطاهر وطار: دخان من قلبي، ص121.

6 - المصدر نفسه، ص173.

الفصل الأول: بناء الشخصيات والحدث والمكان في رواية دخان من قلبي

ودلالة هذه الصفات في أن العجوز التي كان بلخير يسكن عندها كانت تبدو معجبة به، حين نظرت إلى عينيه وشفثيه وأسنانه الناصعة البياض، وكذلك في وصف ملابس بلخير البزة العسكرية والحذاء الخشن تتم عن مدى انضباط بلخير وصرامته في العسكرية.

2- البعد النفسي:

هو بعد داخلي يتعلق بالنفس وعقدها وكل ما تختلجه من مشاعر وأحاسيس، "ويشتمل البعد الداخلي على نفسية الشخصية وفكرها، فالبعد النفسي لا بد من توضيحه من خلال السمات النفسية للشخصية وأنماط سلوكها ودوافعها وأفكارها التي تتحكم بها"¹، ويمكن ان يبرز البعد النفسي للشخصية من خلال عدة أمور هي: الحصار النفسي، والضجر، والشكوى والانفعال، والبكاء، وفقدان الشهية، والتعب وعدم التركيز الذهني، والقلق والأفكار المزعجة، كل هذه المشاعر يمكن ان تجسد الحالة النفسية للشخص.

فهو بعد يعني بتصوير الشخصية من الداخل أي تصوير ميولها وهواجسها وأفكارها وسلوكها وموقفها النفسي من الوسط الذي تعيش فيه.

وقد يستغني الكاتب عن واحد أو أكثر من هذه الأبعاد، ولكن البعد النفسي للشخصية يجب أن يكون حاضرا بكثافة لأنه الذي يلقي الضوء على دوافعها وغاياتها، ويمنحها تميزها.

- البعد النفسي في القصة الأولى (حبة اللوز):

حتى يغلبني النعاس، مرتاح الضمير، هادئ البال، وكذلك عبارة داهمني حزن عميق، أسف شديد، ووقفت واجما، ثقل الخطوات، "متداعي الأفكار، يسودني اضطراب وقلق شديد"².

- هنا يصف السارد حالة منصور الشعورية من حزن وقلق وأسف شديد، نهضت بعصبية، كنت ارتجف وأكاد أحطم أسناني، كنت في أوج الغضب، تساقطت دمعتان من عينيها السوداوين الكبيرتين، ولت مذعورة، حزينا ثائرا، مشوش الأفكار، ثم شعرت بالهدوء يراودني،

1 - سناء سلمان العبيدي: الشخصية في الفن القصصي والوائي عند سعدي المالح، ص160.

2 - الطاهر وطار: دخان من قلبي، ص22.

الفصل الأول: بناء الشخصيات والحدث والمكان في رواية دخان من قلبي

وابتسمت، زال الاشمئزاز والقلق والخوف، شعرت بالسأم والضجر، أبدت انفعالا وقالت متكلفة الخوف " وهي داخلة تلوح بيدها وتبتسم انفعلت واعتراضي غضبا شديدا¹.

- كل هذه المشاعر والأحاسيس والانفعالات التي اظهرتها الشخصيتين الموجودتين في القصة وهما شخصية منصور وراضية هي التي غيرت مجرى الأحداث وساهمت في خلق تفاعل في هذه القصة.

- البعد النفسي في القصة الثانية (صحراء أبدا):

راح يواصل الضحك كلما تجاوزت أصداء قهقهته في الجدران "ارتسمت ابتسامة باهتة على شفثيه"².

[نلاحظ هنا أن مصطفى يضحك كلما تجاوزت أصداء قهقهته في الجدران كلما جاءه هذا السؤال في خاطره متى ستخرج من الصحراء يا مصطفى، لا يعرف مصيره، هل سيرحل منها أم سيبقى في الصحراء إلى الأبد].

- البعد النفسي في القصة الثالثة (زنوبة):

يحبس بخوف شديد، كثير من الوجوه تبتسم له محبيه، حاد المزاج، غاضب حانق، منفعل، يمزق أعصابه القلق "عاد إلى الورا مذعورا، ارتسمت على شفثيه ابتسامة"³، لقد ابتسمت لي كرجل، كان متوتر الأعصاب ضائر القوى، لم يتعرف على سائقها التي كانت تبتسم "ينسى في المساء من رآها في الصباح"⁴، شعرت بالخطر فأتيت، شفثاها تضطربان بشدة.

- هذه المشاعر تظهر على الشخصية على شكل أفعال وانفعالات تجسدها الشخصية لتحرك مجرى أحداث القصة.

1 - الطاهر وطار: دخان من فليبي، ص32.

2 - الطاهر وطار: دخان من فليبي، ص 39.

3 - المصدر نفسه، ص49.

4 - المصدر نفسه: دخان من فليبي، ص56.

الفصل الأول: بناء الشخصيات والحدث والمكان في رواية دخان من قلبي

- البعد النفسي في القصة الرابعة (دخان من قلبي):

دمعتان غريبتان تدبان في خديه، لقد فرحت بمقدمه، فاستمعت إلى نشيده الساحر، "أحسست بصراع في نفسي"¹، شعرت بالنقص إلى حد أخلجني من نفسي، نسيم الراحة والاطمئنان يداعب قلبي، إن السعادة تداعبني وتداعبها، الحق أني عاجز أو خائف.

- تباينت هذه الأحاسيس بين الفرح والحزن والاطمئنان والخوف لدى الشخصيات الموجودة في القصة.

- البعد النفسي في القصة الخامسة (القبة الجلدية):

تمثل البعد النفسي في المقاطع التالية:

أخذ الفرع الذي استولى علي، والغضب الذي تملكني إثره، لا داعي للنفور والجزع، ما الذي يخيفك، "وثبْتُ مذعورة إلى الأمام"² ولشد ما كانت دهشتي، دقات قلبي تتضاعف، وركبتي ترتجفان فأكاد أسقط لا تخافي يا آنسة.

- البعد النفسي في القصة السادسة (ممر الأيام):

يستاء ويثور إذا ما ذكرت أمامه لفظة الشباب، ابتسامة محتشمة، شارد الذهن، مشتت الأفكار، انغمس في العبور والسرور، أضلت عليه كئيبة، يبدو عليها خيط أسود، "فأسرع وبأصابع مرتجفة إن أباك يكون مسرورا"³، وبصوت متهدج، مختق، ملؤه اليأس والقنوط.

- البعد النفسي في القصة السابعة (نوة):

شعرت براحة ضمير وبجدل، إبراهيم الذي يغلبه الضحك، وبسرعة وحماسة انهمكت في تجريده من ريشه الأحمر القاني، وتدمع عيناها، "شيئا من الخجل سينقض عليها"⁴، غمرت بهجة غامضة نفس المسبل فتمتم قائلا في حماس، "كانت نوة عائدة والجدل والسرور يكادان يثبان

1 - الطاهر وطار: دخان من قلبي، ص 63.

2 - الطاهر وطار: دخان من قلبي، ص 80.

3 - المصدر نفسه، ص 90.

4 - المصدر نفسه، ص 98.

الفصل الأول: بناء الشخصيات والحدث والمكان في رواية دخان من قلبي

من قلبها"¹، قتلها إبراهيم ثم خرج مزهوا مرحا، متباهيا، فولت هاربة، اضطرت إلى الهروب معه، ولما اطمأنت إلى أنهما نائمان، والذعر والجزع يستوليان عليها.

- البعد النفسي في القصة الثامنة (محو العار):

بنظرة قصيرة لا تخلو من قلق ملحوظ، أن يبادلها شبه ابتسامة، ابتسم بلخير ابتسامة عذبة، "قهقهت العجوز كالطفل الصغير"² فابتسم دون أن يفقه شيئا، خشي أن يخيب الجندي ظنه، بخطوات مضطربة. "فكانت أمه العجوز المسكينة ما تنفك تتوح وتعول"³، حتى ركبها الغيظ، وهو يبتسم، عواطف واحساسات غامضة "الكوخ الذي خلف فيه أمه تتوح"⁴، ارتسمت على شفثيه ابتسامة عريضة، نعم بنسيم راحة ضمير يهب عليه، وقد شعر بدوره بجذل وسرور، أضى فريسة للقلق والحيرة.

(3) البعد الاجتماعي:

يأتي البعد الاجتماعي للشخصية انطلاقا من ماهيتها، فهي ملامح وتكوينات وهواجس ومؤثرات وتأثيرات ضمن بيئة اجتماعية على وفق عوامل عدة إذ تقدم الشخصية بالاسم أو باللقب أو بصفة أخرى، وتعطي المهنة والوسط الذي تعيش فيه الشخصية بعدها الاجتماعي⁵ إذ أن حركة الشخصية في هذا الوسط "يعكس مدى فاعليتها أو خمولها والكيفية التي يحدث بها انحراف السلوك أو تعديله"⁶ نتيجة خبرتها في الحياة من تجاربها المتعددة، وبهذا يمكن ان تقدم الرواية شرحا بوظيفة القصة ومدى قدرته في التعبير الواقع إذ يكشف التحليل البناء الاجتماعي للشخصية ومدى تفاعلها في المجتمع.

1 - الطاهر وطار: دخان من قلبي، ص 110.

2 - الطاهر وطار: دخان من قلبي، ص 123.

3 - المصدر نفسه، ص 130.

4 - المصدر نفسه، ص 133.

5 - ينظر: بنية الشكل الروائي، ص 247.

6 - سناء سلمان العبيدي: الشخصية في الفن القصصي الروائي عند سعدي المالح، ص 176.

الفصل الأول: بناء الشخصيات والحدث والمكان في رواية دخان من قلبي

وهذا البعد يعالج الكاتب فيه الوضع الاجتماعي لشخصياته "وطبيعة علاقتها مع وسطها الاجتماعي هل هي علاقة عداة أم وئام أم صراع، وطبيعة هذا الصراع"¹ وثقافة الشخصية، وكل ما يتصل بحياة الشخصية الاجتماعية.

ولا شك أن هذا البعد يحدد مستوى الشخصية أو حظها من التعليم وثقافتها واهتمامها"² بالنسبة للبعد الاجتماعي في رواية دخان من قلبي نلاحظ أن السارد لم يتحدث عنه كثيرا.

- في القصة الأولى (حبة اللوز):

لم يفصح الراوي عن حالة منصور الاجتماعية واكتفى بقول أنه يخرج في النهار ويعود متأخرا في الليل.

- وفي القصة الثانية (صحراء أبدا):

كذلك لم يبين السارد الحالة الاجتماعية للشخصيات فهي فقيرة أم غنية وكيف هو حالها الاجتماعي، فقد بين لنا من خلال القصة أن شخصية مصطفى هو كاتب ويقرأ الكتب كثيرا.

- وفي القصة الثالثة (زنوبة):

يتبين لنا من خلال أحداث هذه القصة ان لطفي رسام ويرسم لوحات فنية، وأنه أسس منظمة سرية في بلاده.

- وفي القصة الرابعة (دخان من قلبي):

اتضح لنا من خلال مجريات القصة أن شخصية فاتح شاعر وصديقه الحبيب يعمل في مجال التصوير فهو مصور فوتوغرافي، وشخصية زهيدة فهي كاتبة أيضا، وفاتح بالإضافة الى أنه شاعر فهو محرر في مجلة كذلك.

- وفي القصة الخامسة (القبة الجلدية):

هنا السارد لم يفصح عن أسماء الشخصيات فقد تركها مجهولة كل ما في القصة أن هناك فتاة تدرس ويلحقها أحد الشباب ومعجب بها، وكانت دائما تتجنب الحديث معه خوفا من أمها

1 - هاشم مير غني: بنية الخطاب السردى في القصة القصيرة، ص388.

2 - محمد جواد بور عابد -كريم أميري: ابعاد الشخصية في رواية "ترنيمه امرأة تعشق البحر" لسعد محمد رحيم، مجلة،

مجلة دراسات في اللغة العربية وآدابها - نصف سنوية، العدد 30، 2020، ص53.

الفصل الأول: بناء الشخصيات والحدث والمكان في رواية دخان من قلبي

وأبيها وكلام الناس عنها، وكذلك أفكار أمها التي زرعتها برأسها وكما عنون الكاتب القصة بالقبعة الجليدية على رأس هذه الفتاة.

- وفي القصة السادسة (ممر الأيام):

يتبين لنا أن شخصية عبد الستار كان يدرس وانقطع عن التعليم منذ رحيله عن منزل أبيه وشجاره مع زوجة أبيه، وصار يشتغل بالمرح فأصبح كاتباً مسرحياً واعجب بفتاة جراته وأحبها، لكن نهاية هذه القصة لم تكن مفرحة لأن وردة تقدم لخطبتها شاب آخر، وقال لها عبد الستار "اجيبي أباك بالإيجاب"¹.

- وفي القصة السابعة (نوة):

هنا كذلك لم يفصح عن الحالة الاجتماعية للشخصيات حيث أن نوة كانت تعيش مع ولديها عمار وإبراهيم بعدما زوجها عبد الجبار التحق بصفوف المجاهدين في الجبل، وتحملت هي مسؤولية المنزل بعد ذهابه.

- وفي القصة الثامنة (محو العار):

هنا لم نلاحظ وجود أي سرد عن الحالة الاجتماعية للشخصيات فشخصية بلخير كان يسكن مع أمه في إحدى شقق عجوز فرنسية ثم التحق بالسكرية فأصبح مجنناً فيها.

ج- أنواع الشخصيات:

1- الشخصية الرئيسية:

هي الشخصيات التي تضطلع بالدور الأكبر في تطوير الحدث فهي التي تقود الفعل وتدفعه إلى الأمام، وليس من الضروري أن تكون الشخصية الرئيسية بطل العمل دائماً، ولكنها الشخصية المحورية ومع ذلك تبقى هي المسيطرة على الحدث الروائي والتميز في حركة تغييرها في الحدث، "إن الشخصيات الرئيسية ونظراً للاهتمام الذي تحظى به من طرف السارد يتوقف عليها فهم التجربة المطروحة في الرواية، فعليها تعتمد حين تحاول فهم مضمون العمل

¹ - الطاهر وطار: دخان من قلبي، ص91.

الفصل الأول: بناء الشخصيات والحدث والمكان في رواية دخان من قلبي

الروائي¹، وهي التي تتأثر باهتمام السارد حين خصّها دون غيرها من الشخصيات الأخرى بقدر من التميّز حيث يمنحها حضوراً طاعياً، وتحظى بمكانة متفوقة.

ولكل شخصية روائية صفات تؤهلها لكي يكون لها دور في سير الرواية ويكون على عاتقها نجاح الرواية أو فشلها، فالروائي الناجح هو الذي يبدع شخصيات قادرة على الديمومة وإقناع المتلقي.

الشخصية الرئيسية في القصة الأولى (حبة اللوز):

الشخصية الرئيسية في هذه القصة هي شخصية منصور الذي كان مستمتع بصيد الفئران، وكانت كل أحداث القصة تتمحور حول افعاله، وكذلك توجد شخصية راضية التي كانت معجبة به وتحاول دائماً التودد إليه والتقرّب منه.

الشخصية الرئيسية في القصة الثانية (صحراء أبدا):

هي شخصية مصطفى وأحداث القصة تدور حوله وحول ما يفعل وهذا ما نلاحظه في المقاطع التالية:

- "أرسل زفرة أقرب ما تكون إلى الأنين... وتلملم في فراشه".²

- وفجأة يلقي بالغطاء بعيداً عنه.

- "رفع مصطفى بصره عن الكتاب".³

- شعر مصطفى وهذه الأفكار تعصف برأسه.

الشخصية الرئيسية في القصة الثالثة (زنوبة):

تمثلت في شخصية لطفي وهو يعمل رساماً، كان يقضي طوال وقته في الرسم، وهو شخصية جد فعالة ساهمت في تحريك مجرى الأحداث، والشخصية الأخرى هي شخصية زنوبة التي كان يحبها ويرسمها في لوحاته في هيئة جسم بدون رأس.

1 - محمد بوعزة: تحليل النصّ السردّي تقنيات ومفاهيم، ص 57.

2 - الطاهر وطار: دخان من قلبي، ص 37.

3 - الطاهر وطار: دخان من قلبي، ص 38.

الفصل الأول: بناء الشخصيات والحدث والمكان في رواية دخان من قلبي

الشخصية الرئيسية في القصة الرابعة (دخان من قلبي):

جسدت هذا الدور شخصية فاتح كان شاعر ورساما، ويعتبر شخصية أساسية في القصة فهي محركة لمجرى الأحداث وهي الأكثر بروزا من بين كل الشخصيات الأخرى، فقد سيطرت على معظم أحداث الرواية وهناك شخصية أخرى وهي شخصية زهيدة التي كان فاتح معجب بها.

الشخصية الرئيسية في القصة الخامسة (القبعة الجلدية):

فيما يخص هذه القصة فالراوي لم يفصح عن أسماء الشخصيات، كل ما في القصة أن هناك فتاة تدرس ودائما يلاحقها أحد الشباب الذي كانت تصفه بالشباب الأسمر وهو معجب بها ودائما يحاول التحدث إليها وهي ترفض ذلك.

الشخصية الرئيسية في القصة السادسة (ممر الأيام):

تمثلت شخصية عبد الستار وهو كاتب مسرحي وهو شخصية بارزة في القصة على غرار باقي الشخصيات وقد ساهمت في سرد وتوالي أحداث القصة، وكانت لديه جارتة وقد أحبها وأحبتة، لكن تجربة حبه لها فشلت لأن وردة تقدم شاب آخر لخطبتها، فرد عبد الستار إليها قائلا: "أجيبني أباك بالإيجاب".¹

الشخصية الرئيسية في القصة السابعة (نوة):

هي شخصية نوة وهي أم الطفلين عمار وإبراهيم وتكفلت هي بتربيتهما بعدما ذهب زوجها مع المناضلين لمجابهة للاستعمار.

الشخصية الرئيسية في القصة الثامنة (محو العار):

تعود هذه الشخصية للشباب بلخير الذي كان يعيش مع أمه في منزل عجوز فرنسية وقد توقف عن التعليم وصار يعمل في منزل العجوز، ثم تطوع في العسكرية بعدما أقنعتة العجوز الفرنسية بذلك، فذهب تاركا قريته، وحسرة أمه عليه.

¹ - الطاهر وطار: دخان من قلبي، ص 91.

الفصل الأول: بناء الشخصيات والحدث والمكان في رواية دخان من قلبي

ما نلاحظه هنا في معظم القصص أن الشخصية الرئيسية تتمركز حول شخصية واحدة فقط، فيركز عليها السارد وعلى حياتها، على غرار باقي الروايات فنجد تعدد الشخصيات الرئيسية.

2- الشخصية الثانوية:

في أي شيء في الحياة هناك ما هو رئيسي وما هو ثانوي، فهي تلك الشخصيات التي لا تتغير، إذ أن الشخصية الثانوية لا تقل أهميتها عن الشخصية الرئيسية، فهي تقوم بأدوار محدودة إذا ما قورنت بأدوار الشخصيات الرئيسية¹، قد تكون صديق الشخصية الرئيسية أو إحدى الشخصيات الأخرى التي تظهر في المشهد بين حين وآخر.

وقد تقوم بدور تكميلي مساعد للبطل أو معيق له، وغالبا ما تظهر في سياق أحداث أو مشاهد لا أهمية لها في الحكي، "وهي تضيء الجوانب الخفية أو المجهولة للشخصية الرئيسية، أو تكون أمينة سرها فتبيح لها بالأسرار التي يطلع عليها القارئ"² وهي بصفة عامة أقل تعقيدا وعمقا من الشخصيات الرئيسية، وترسم على نحو سطحي، حيث لا تحظى باهتمام السارد في شكل بنائها السردية، وغالبا ما تقدم جانبا واحدا من جوانب التجربة الإنسانية. " وكل شخصية في القصة ذات رسالة تؤديها كما يريد القاص وبدعم أفكاره"³

القصة الأولى: تمثلت الشخصية الثانوية في قصة حبه اللوز في شخصية العطار الذي حذر منصور من راضية وطريقة إغرائها له، هذه الشخصية لم يركز عليها السارد كثيرا في القصة، وكذلك شخصية المفتش وأعوانه الذين قاموا بتفتيش منزل منصور ضنا منهم، أن راضية موجودة عنده.

1 - ينظر: محمد بوعزة: تحليل الن السردية، ص57.

2 - عبد القادر أبو شريفة - حسين لافي قزق: مدخل إلى تحليل النص الأدبي، دار الفكر عمان، ط4، 2008، ص135.

3 - أكبر فتاح محمد: البنية السردية في رواية (حكايتي مع رأس مقطوع لتحسين كرمانى)، دار رؤى، العراق، ط1، 2020، ص45.

الفصل الأول: بناء الشخصيات والحدث والمكان في رواية دخان من قلبي

القصة الثانية: نلاحظ في هذه القصة لا وجود لكثير من الشخصيات ولا توجد شخصية ثانوية، فقد ركز السارد من بداية القصة إلى نهايتها على الشخصية الرئيسية وهي شخصية مصطفى.

القصة الثالثة: بالنسبة لهذه القصة كذلك لا توجد شخصية ثانوية فهناك شخصية لطفي وشخصية زنوبة هما الشخصيتان الوحيدتان والبارزتان في هذه القصة.

القصة الرابعة: توجد هنا شخصية حبيب صديق فاتح وهو شخصية ثانوية لأن السارد لم يركز عليها كثيرا في حديثه أثناء سرد الأحداث.

القصة الخامسة: شخصيات هذه القصة بقيت مجهولة لأن السارد لم يفصح عن أسمائها.

القصة السادسة: لا يوجد شخصية ثانوية بارزة هنا، لأن في هذه القصة توجد شخصيتان رئيسيتان لها الأثر الكبير في تحريك مجرى أحداث هذه القصة هما شخصية عبد الستار وجارته وردة.

القصة السابعة: هي شخصية الشاب المسبل الذي سلم الرسالة لنوة.

القصة الثامنة: هي شخصية العجوز الفرنسية التي كان يسكن عندها الشاب بلخير هو وأمه.

3- الشخصية النامية: تمثل الشخصية "التي تتكشف تدريجيا خلال القصة وتتطور بتطور أحداثها، ويكون تطورها عادة نتيجة تفاعلها المستمر مع هذه الأحداث"¹ وتمتاز بقدرتها الدائمة على المفاجأة بطريقة مقنعة تظهر بها جوانبها وعواطفها الإنسانية من خلال الكشف بتطور القصة وتقدمها.

"الشخصيات النامية تتميز بكثافة سيكولوجية وتمثل في أغلب الأحيان حالة درامية معقدة ومركبة"² وهي تلك المركبة التي لا تستقر على حال، ولا يستطيع المتلقي أن يعرف مسبقا ماذا سيؤول إليه أمرها، "لأنها متغيرة الأحوال، ومتبدلة الاطوار، فهي في كل موقف على شأن"³.

¹ - نيهان حسون السعدون: الشخصية في قصص علي الفهادي (دراسة تحليلية)، مجلة دراسات موصلية، 2010، العدد30، ص03.

² - محمد بوعزة: تحليل النص السردي، ص578.

³ - عبد المالك مرتاض: في نظرية الرواية (بحث في تقنيات السرد)، عالم المعرفة الكويت، (د ط)، 1998، ص89.

الفصل الأول: بناء الشخصيات والحدث والمكان في رواية دخان من قلبي

القصة الأولى: تمثلت في شخصية المفتش وأعوانه الذين قاموا بالدخول لمنزل منصور وتفتيشه.
القصة الثانية: تمثلت هذه الشخصية في شخصية سعاد التي لم يتحدث الراوي عنها كثيرا في هذه القصة.

القصة الثالثة: لا توجد شخصية نامية في هذه القصة.

القصة الرابعة: هي شخصية عبد الرؤوف خطيب زهيدة الذي جاءت به الى المقهى التي كانت ستتعرف على فاتح فيه.

القصة الخامسة: في هذه القصة شخصيتان فقط ولم يفصح الكاتب عن أسمائهم ولا توجد بها شخصية نامية.

القصة السادسة: في هذه القصة توجد شخصيتان رئيسيتان فقط هما عبد الستار ووردة يعني لا وجود لشخصية نامية.

القصة السابعة:

تمثلت في شخصية الحاج العربي الذي ذهب إليه نوة وأعطته الرسالة التي قدمها إليها الشاب المسبل، ليقراها الحاج العربي ويفهمها ما تحتويه من معلومات.

القصة الثامنة: هي شخصية العسكري الذي طلب منه بلخير أن يعطيه معلومات عن العسكرية والذي يود الالتحاق بها.

4- الشخصية المسطحة:

وهي تمثل الشخصية التي تسير ضمن نمط ثابت لا تتغير سماتها على طول الرواية "ويسمى البعض الثابتة أو الجامدة أو النمطية وكلها تعيد لكون الشخصية لا تتطور ولا تتغير نتيجة الأحداث"¹ وإنما تبقى ذات سلوك وفكر واحد أو ذات مشاعر أو تصرفات واحدة. "وتفتقر الشخصيات المسطحة إلى الكثافة السيكولوجية والتعقيد الذي يميز الطبيعة الإنسانية، ولأنها ذات بعد أحادي ثابت غير متغير"².

1 - عبد القادر أبو شريفة، حسين لافي قزق: مدخلا الى تحليل النص الأدبي، ص134.

2 - محمد بوعزة: تحليل النص السردي (تقنيات ومفاهيم)، ص57.

الفصل الأول: بناء الشخصيات والحدث والمكان في رواية دخان من قلبي

وهي تشبه مساحة محدودة بخط فاصل، ومع ذلك فإن هذا الوضع لا يحظر عليها في بعض الأطوار، إن تهض بدور حاسم في العمل السردى،¹ والتغيير الذي يجري هو خارجها كأن تتغير العلاقات مع باقي الشخص، كما هو الحال في أبطال قصص المغامرات والقصص البوليسية.

القصة الأولى: هي شخصية أم راضية التي كلما ذهبت لزيارة منزل منصور تبدأ أمها بالمناداة عليها.

القصة الثانية: لا توجد شخصية مسطحة في هذه القصة.

القصة الثالثة: في هذه القصة كذلك لا توجد شخصية مسطحة فيها شخصيتان فقط.

القصة الرابعة: في هذه القصة كذلك لا توجد شخصية مسطحة.

القصة الخامسة: شخصيات هذه القصة مجهولة الأسماء، ولا توجد بها شخصية مسطحة.

القصة السادسة: في هذه القصة كذلك نلاحظ عدم وجود شخصية مسطحة.

القصة السابعة: في هذه القصة لا وجود لشخصية مسطحة.

القصة الثامنة: تمثلت في مجموعة من الشباب الذين التقى بهم بلخير في العسكرية ثم هرب معهم.

نستج بعد دراستنا للشخصية المسطحة أن الطاهر وطار لم يركز عليها كثيرا في مجموعته القصصية، بحيث يقتصر وجودها في القصة الأولى والقصة الثامنة، ويعتبر وجودها غير مهم في الرواية لأنها تسير ضمن نمط ثابت لا تتغير سماتها.

¹ - ينظر عبد المالك مرتاض: في نظرية الرواية (بحث في تقنيات السرد)، ص 88.

الفصل الأول: بناء الشخصيات والحدث والمكان في رواية دخان من قلبي

ثانياً: بناء الحدث

أ- مفهوم الحدث الروائي:

1- لغة: جاء في معجم القاموس المحيط للفيروز أبادي: "حدث حُدُثًا وحادثة: نقيض قَدَمٌ، وتضمُّ داله إذا ذُكِرَ مع قَدَمٍ وَحِدَثَانُ الأَمْرِ، بالكسر: أوله وَابْتِدَاؤُهُ، كحادثته¹."

- كما جاء في مقاييس اللغة لابن فارس أيضا بنفس المعنى فقال أنّ (حدث) هو كون الشيء لم يكن، يُقال حدث أمر بعد أن لم يكن...²

- وقد وردت في القرآن الكريم مادة (حدث) في قوله تعالى:

«حتّى أحدث لكّ منه ذكراً» (الكهف 70).³

«لعلّ الله يحدث بعد ذلك أمراً» (الطلاق).⁴

مفهوم هذه المادة هو تكوّن شيء في زمان متأخر.

- والمعنى اللغوي للحدث هو الفعل في سياقه الأوربي، وفي العربية فإنّ الحدث يعني الشيء المنكر الذي لم يألفه الناس، والحدث ضدّ القدم، وعلى ذلك يطلق كلمة الحدث على الشاب ويستعمل كناية عن الغائط من أجل هذه المعاني المتعدّدة للكلمة والظلال

- أما في نقد السرود فإنّ الحدث كما عند (ميكي بال) يعني الانتقال من حالة إلى أخرى في قصة ما، ولا قوام للحكاية يتتبع الأحداث-واقعية كانت أو متخيلة-وما ينشأ بينهما من ضروب التسلسل أو التكرار.⁵

2- اصطلاحاً: يعد الحدث أهم عنصر في القصة القصيرة، ففيه تنمو المواقف، وتتحرك

الشخصيات، وهو الموضوع الذي تدور القصة حوله، يعتني الحدث بتصوير الشخصية في أثناء عملها، ولا تتحقق وحدته إلا إذا أوفى ببيان كيفية وقوعه، والمكان والزمان، والسبب

1 - مجد الدين محمّد بن يعقوب الفيروز أبادي: القاموس المحيط، دار الحديث، القاهرة، (د. ط)، 2008، ص 336.

2 - ينظر أبي حسين أحمد بن فارس، بن زكريا: مقاييس اللغة، دار الفكر، المجمع العلمي العربي الإسلامي، بيروت، 1997، ص 36.

3 - سورة الكهف: الآية 70.

4 - سورة الطلاق: الآية 01.

5 - ينظر محمد القاضي وآخرون، معجم السرديان، دار محمد علي للنشر، تونس، ط1، 2010، ص 145.

الفصل الأول: بناء الشخصيات والحدث والمكان في رواية دخان من قلبي

الذي قام من أجله، كما يتطلب من الكاتب اهتماما كبيرا بالفاعل والفعل لأن الحدث هو خلاصة هذين العنصرين.¹

الحدث هو الفعل القصصي أو الحادثة التي تشكلها حركة الشخصيات ليقدم في نهاية المطاف تجربة إنسانية ذات دلالة معينة أو هو الحكاية التي تتسج خيوطها الشخصيات وتكون منها عالما مستقلا له خصوصيته المتميزة.²

كما أن الحدث من العناصر الفاعلة في البناء السردى، ونجد أن له دورا في بناء المكان الروائي، فكما تؤثر الأحداث في المكان فقد يؤثر المكان أيضا في الأحداث "إنه بقدر ما يصوغ المكان الشخصيات والأحداث الروائية يكون هو أيضا من صياغتها-إن الرواية تمسك بلحظة زمنية منتزعة من مجرى التاريخ، فلا بد من تثبيت عناصر تلك اللحظة، وذلك لا يعني سكونية المكان الروائي باعتباره مجرد مؤثر، بل علينا أن نرى فعل التاريخ المصاغ روائيا فيه".³

-يعرف "عبد الكريم جدري" بأنه مجموعة من المواقف والأوضاع الدرامية التي تشكل الوقائع التأسيسية للحدث المسرحي من خلال ترابطها العضوي بالسببية وتطور الأحداث في المسرحية مقترن بما يصدر من الأفعال وردودها لدى الشخصيات، في تعاملها مع الموضوع بالتصوير الحي للحالات والأوضاع السيكولوجية وما تكون عليه الشخصيات.⁴

- فهو كل أمر طارئ يقع فيغير أو يؤدي حركة في شيء ما، لذلك عرفه الدكتور لطيف زيتوني بأنه: "هو كل ما يؤدي إلى تغير أمر أو خلق حركة أو انتاج شيء أو يمكن تحديد الحدث في الرواية بأنه لعبة قوى متواجبة أو متخالفة. تتطوي على أجزاء شكل حالات مخالفة

1 - ينظر شريط أحمد شريط، تطور البيئة الفنية في القصة الجزائرية المعاصرة، منشورات اتحاد كتاب العرب، الجزائر، 1998، ص 21.

2 - ينظر وادي طه، دراسات في نقد الرواية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1989، ص 31.

3 - حسن عبد الله القواسمة، البنية الروائية في رواية الأخدود (مدن الملح)، مكتبة المجتمع العربي، عمان، ط1، 2008. ص 101.

4 - ينظر عبد الكريم جدري، التقنية المسرحية المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، ط 2، 2002، ص 42.

الفصل الأول: بناء الشخصيات والحدث والمكان في رواية دخان من قلبي

أو مواجهة بين الشخصيات... لحدث الروائي صورة بنيوية يرسمها نظام قوي في وقت من الأوقات وتجسدها أو تتلقاها أو تحركها الشخصية الرئيسية¹

- ومن هنا تتجلى أهمية الحدث وتتحدد معالمه ببثه وقائع تسري ضمن مكان وزمان معينين، لتشكل بذلك العقدة القصصية التي تحتاج إلى الانفراج، وفي إبان ذلك يتدخل القاص بطريقته ليضع بصمته الخاصة التي نلتمسها في تطور الأحداث وتساعدنا طبيعياً بما ينسجم ويتوافق مع طبيعة العقل البشري وواقعه المعيش

ب- عناصر الحدث:

- أهم العناصر التي يجب توفيرها في الحدث القصصي هو عنصر التشويق، وفائدة هذا العنصر تكمن في إثارة اهتمام المتلقي وشده من بداية العمل القصصي إلى نهايته وبه تسري في القصة روح نابضة بالحياة والعاطفة.

- ويعد كذلك زمن الحدث درجة الاكتمال فإنه يجب أن يتوفر على معنى، وإلا ظل ناقصاً.²

- يوجد للحدث القصصي عنصران أساسيان هما: المعنى والحبكة

1- المعنى: للمعنى في القصة القصيرة أهمية كبرى، فهو عنصر أساسي بل يعده بعض

الدارسين أساس القصة، وجزءاً لا ينفصل عن الحدث.

فالقصة الفنية تكتمل بالمعنى الجيد الذي يخدم الإنسان ويطوره، والمعنى الجيد يشارك

في انتشار النص القصصي.³

الفكرة هي الأساس الذي يقوم عليه البناء الفني للقصة "والموضوع الذي تبني عليه

القصة لا يكون دائماً إيجابياً في أثره، فمع أنه يجب أن يقرر بطريقة مباشرة أو غير مباشرة،

حقيقة عن الحياة أو السلوك الإنساني فإنه غير مطالب بأن يحل المشكلة، وقد بين كاتب

القصة القصيرة الروسي العظيم (تشيكوف) ذات مرة لصديق شاب أن هناك فرق بين حل

1 - لطيف زيتوني، معجم مصطلحات نقد الرواية، دار النهار، لبنان، ط 1، 2003، ص54.

2 - ينظر شريط أحمد شريط، تطور البنية الفنية في القصة الجزائرية المعاصرة، ص22.

3 - ينظر شريط أحمد شريط، تطور البنية الفنية في القصة الجزائرية المعاصرة، ص24.

الفصل الأول: بناء الشخصيات والحدث والمكان في رواية دخان من قلبي

المشكلة ووضعها وضعا صحيحا، فيكفي الفنان -كما قال- أن يصور مشكلته تصويرا صحيحا¹.

ولذلك فإن الفعل والفاعل أو الحوادث والشخصيات يجب أن تعمل على خدمة المعنى من أول القصة بالتالي مختلفة البناء.

وبلا ريب فإن المعنى الجيد يشارك في انتشار النص القصصي، ومن ثم فإن دوره يكون أعمق أثرا، أكثر عملا على تغيير الظواهر المدانة من طرف النص الأدبي.²

2- الحكمة:

نجد في اللغة الحكمة هي الحبل الذي يشد به الوسط، وهذا المعنى اللغوي ليس بعيدا عن المفهوم النقدي.

أما في المصطلح السردى: هي نظام يشد أجزاء الحدث ويتولى تركيبها وترتيبها في بناء متكامل.³

والمنطق الداخلي لربط الأحداث ينبغي على الكاتب أن يجمع الأحداث في عمله السردى بحبل رابط يبدأ بخوض غمار الحياة، وذلك بأن يجعل الشخصيات تسعى لقضاء أهدافها، وفي سبيلها تواجه العقبات والمتاريس التي تجعل الصراع يبلغ ذروته، وهذا الحبل الرابط ينتهي بحل يرضي المتلقي أو يخيب آماله، فالتسلسل العادي للأحداث لا يصنع نسا سرديا وإنما يصنعها ترتيب الواقع واستخلاص النتائج. ومهارة الكاتب التي تجعل من ترتيب الأحداث وتركيبها تأسر قلب المتلقي.

نعني بالحكمة تسلسل حوادث القصة الذي يؤدي إلى نتيجة، ويتم ذلك إما عن طريق الصراع الوجداني بين الشخصيات، وإما بتأثير الأحداث الخارجية.

1 - عزالدين إسماعيل، الأدب وفنونه دراسة ونقد، دار الفكر العربي، القاهرة، ط9، 2013، ص109.

2 - ينظر شريط احمد شريط، تطور البنية الفنية في القصة الجزائرية المعاصرة، ص24.

3 - زيتوني لطيف، معجم مصطلحات نقد الرواية، ص72.

الفصل الأول: بناء الشخصيات والحدث والمكان في رواية دخان من قلبي

ومن وظائف الحكمة إثارة الدهشة في نفس القارئ في حين أن الحكاية لا تعدوا أن تكون إثارة لحب الاستطلاع لديه، وبين حب الاستطلاع وإثارة الغرابة أو الدهشة فرق كبير من حيث التأثير الفني.

والحكمة هي المجرى العام الذي تجري فيه القصة وتتسلسل بأحداثها على هيئة متنامية، متسارعة، ويتم هذا بتضافر كل عناصر القصة جميعاً¹.

- وفي الحكمة لا بد من تسلسل وقائع تشكل بنية سردية، وفق منطق سببي معقول... وإذا ساغ لنا تشبيه القصة بكائن عضوي، فإن الحكمة هي الهيكل العظمي لهذا الكائن الذي ترتبط به كل الأطراف، بكل ما يكونها من عضلات وأعصاب وما يجري في عرقها من دم وما يحمي باطنها من لحم وجلد، وما يمنحها من قسامات، وما يحملها من تناسق...

- إن الكاتب يستخدم رواية أخرى ليروي لنا القصة، فهو يرويها بلسان كاتب آخر يتخفي خلفه، وقد شبه "فلوبير" كاتب الرواية بالله في الكون، فهو لا يرى، ولكنه قدير على كل شيء، ونحن نشعر بوجوده في كل مكان، ولكننا لا نعاينه... وهذا هو العقد الخفي ما بين الكاتب وقراءه.

- إنّ الأحداث التي تشكل الحكمة في الرواية أحداث تشاكل الواقع الموضوعين ولكنها لا تطابقه، فهي تتقاد بخيوط خفية، لتنتهي نهاية غير اعتباطية، ولتقدم وجهة نظر أو رؤية أو معنى. وقل ما يدخل في القصة حدث ناشز، أو يحشر فيها حشراً عشوائياً موقف لا وظيفة له...²

- إن الكاتب الجيد كما يقول (ادغار آلان بو) "هو من يضع نصب عينيه السطر الأخير عندما يكتب السطر الأول" وهذا ما فعله بوضوح "عبد الكريم نصيف" في "المخطوفون" وما خطط له "حيدر حيدر" في شمس الفجر بدليل الارهاصات التي كانت توحى بوقوع أحداث

¹ - ينظر شريط أحمد شريط، تطور البنية الفنية في القصة الجزائرية المعاصرة، ص 25.

² - ينظر عادل فريجات، مرايا الزاوية دراسات تطبيقية في الفن الروائي، منشورات اتحاد كتاب العرب، دمشق، 2000،

الفصل الأول: بناء الشخصيات والحدث والمكان في رواية دخان من قلبي

معينة لاحقا، فتقع تلك الأحداث لاحقا، وبإيجاز شديد فإن السرد الجيد الناجح الذي يعرف فيه الكاتب موضع قدمه عند كل خطوة يخطوها، هو معيار نجاح الرواية أو إخفاقها¹.

- تعد قصة نوة، من أهم القصص الجزائرية التي صورت الحرب التحريرية، وعبرت عن شجاعة الثوار وصمودهم، لذلك فإن حدثها الرئيسي يدور حول إبراز بطولة المجاهد الجزائري، وإيمانه بتحرير بلاده من ربة المستعمر والطغيان.

- ولكي يصور هذا الحدث تصويرا فنيا، ويعبر عن الصورة التي في ذهنه عن بطولة الإنسان الجزائري وعظمة تضحياته، فإنه حشد مجموعة من الوسائل أهمها تنوع الأحداث وتعدد الشخصيات، وبذلك وفق الظاهر وصار توفيقا كبيرا في التعبير عن الحدث القصصي، وتعد شخصية "نوة" من أبرز الشخصيات في القصة -نموذجا عاليا للمرأة الجزائرية الواعية، ويبين النص التالي قدرة القاص على التعبير الذكي الفطن: "كان القائد هو الديك الأحمر الكبير والخوجة هو الديك الأبيض الهزيل، أما الشامبيط فإنه الديك الأزرق الصغير؟ وقد أطلقت عليها هذه الأسماء منذ نمو ريشها، وكانت الثورة إذ ذاك قد أولت عنايتها إلى القضاء على الخونة وأذئاب الاستعمار، فلا يكاد يمر يوم دون أن يصبح قائد أو خوجة أو شامبيط مذبوحا أو مفقودا"².

وكذلك نجد قصة محو العار شبيهة في طريقة سوغ الحدث بقصة "نوة" فقد وظّف وطار لتصوير عنصر الشباب الذي قصده وجسده شخصية "حسب عدية بلخير" ثم كثرت الأحداث والأمكنة التي كان لها دلالات معينة أثرت تأثيرا مباشرا في شخصية البطل، وعملت فيه تغييرا داخليا بطريقة تتابعية هادئة هدوء عنصر السرد الذي ارتكز عليه القاص في نقل أحداث قصته "محو العار" إلا أن الحدث القصصي أخذ في التدرج بحذر شديد نحو القمة كلما بدأ الوعي الوطني ينمو في نفسية "بلخير" وقد اختار القاص وسيلة السفر والارتحال ومغامرات الغربة والإحساس بالاغتراب أداة فنية لتصوير استيقاظ الوعي الوطني عند الشباب لذلك فإن أول

1 - ينظر عادل فريجات، مرايا الروايا، ص11.

2 - الطاهر وطار، دخان من قلبي، الشركة الوطنية، الجزائر، ط2، 1982، ص94.

الفصل الأول: بناء الشخصيات والحدث والمكان في رواية دخان من قلبي

إحساس انتاب "بلخير" وقع بعد خروجه مباشرة من مدينة الجلفة انتابه فيها إحساس دافئ لم يشهد مثله طوال حياته (رغم السنين العديدة التي عاشها فيها كما بدأ ولأول مرة يكتشف جمال المدينة وطبيعة بلاده ويشعر بصلة خفية قوية تشد إليها كالصلة التي تربط بأمه).

فقد بدأ الوعي الوطني يظهر عندما اكتشف "بلخير" سبب ابعاده عن قريته أولاً ثم بلاده ثانياً، وذلك عندما باع نفسه الى قوات الجيش الفرنسي مكثه ذلك الاطلاع على الأفكار التي تنشرها وسائلهم الإعلامية حول الثوار وأعمالهم الفدائية، وقد عبر عن هذا بقوله: "المقصود من ابعادنا هو ابعاد رؤوسنا عن أفكار الثورة... إنك في نظرهم لست إلا عدوا... وسترى..."¹

- أصبح قانون الوعي الوطني مسيطراً على المكان فإن تحرير وطنهم لا يأت إلا من خلال الوعي والمعارك الكبرى، مثل ما حدث عندما استعدت نوة لاستقبال زوجها "جبار" الذي اخبرها بأنه سيأتي، وفجأة دخل عليها ولدها عمار وأخبرها بأن عسكر العدو وطائراته ودباباته قادمون، فتركت كل شيء وركضت نحو الجبل حيث دارت معركة كبرى بين قوات العدو، وجبهة التحرير، وشاركت نوة في المعركة بطريقتها، حيث أطلقت زغاريد تملأ الفضاء مرحاً، وتحث الثوار على القتال والصمود من أجل تقديم التضحيات والجهاد في سبيل الوطن، وأخذ الحريات من يد العدو.

- ويظهر هنا تطور الوعي الوطني لدى الشاب الجزائري الذي جسده شخصية بلخير في القصة.

- كما تظهر في هذه القصة شخصية الزبير، فهو شخصية مساعدة ورغم كونه أحد "الحركيين" في صفوف الاحتلال الفرنسي، فإنه متشوق للالتحاق بصفوف جبهة التحرير الوطني في الجبل، وقد ظل شعوره الوطني يتنامى إلى أن يلتقي ببلخير، حيث تأكد له صدق وطنية وبعد ذلك تعاهدا أن يحفظ كل واحد منهما سر أخيه مهما كانت الظروف.

¹ - الطاهر وطار، دخان من قلبي، ص 149.

الفصل الأول: بناء الشخصيات والحدث والمكان في رواية دخان من قلبي

ثالثاً: بناء المكان

أ- مفهوم المكان

1- لغة: في القاموس المحيط وردت الكلمة تحت مادة (الكون).

"الكون: الحدث كالكينونة، والكائنة: الحادثة، وكونه: حدثه و-الله الأشياء: أوجدها، والمكان:

الموضع، كالمكانة، جمع أمكنة وأما كن. ومضيت مكانتي ومكينتي، أي طييتي".¹

-كما جاء في لسان العرب: "قال الجوهري: ويقال الناس على مكانتهم أي على

استقامتهم. قال ابن يري عند قول الجوهري في شرح هذا الحديث: ويجوز أن يراد على أمكنتها،

أي على مواضعها التي جعلها الله تعالى لها".²

-كما جاء في قوله تعالى: "إِنَّ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ" القمر: 49

فالكون هو كل شيء خلقه الله سبحانه وتعالى.

2- اصطلاحاً: المكان مفهوم واضح يتلخص بأنه الكيان الاجتماعي الذي يحتوي على

خلاصة التفاعل بين الإنسان ومجتمعه، ولذا شأنه شأن أي نتاج اجتماعي آخر يحل جزءاً من

أخلاقية وأفكار ووعي ساكنيه، ومنذ القدم وحتى الوقت الحاضر كان المكان هو القرطاس

المرئي والقريب الذي سجل الإنسان عليه ثقافته وفكره وفنونه، مخاوفه وآماله، وأسراره وكل ما

يتصل به، وما وصل إليه من ماضيه ليورثه إلى المستقبل، ومن خلال الأماكن نستطيع قراءة

سيكولوجية ساكنيه وطريقة حياتهم، وكيفية تعاملهم مع الطبيعة، أي المكان من خلال منظور

التاريخ.³

-فالمكان "لا يظهر إلا من خلال وجهة نظر شخصية تعيش فيه أو تخترقه وليس لديه

استقلال إزاء الشخص الذي يندرج فيه"⁴

1 - مجد الدين بن يعقوب الفيروز أبادي، القاموس المحيط، ص 1447.

2 - ابن المنظور، لسان العرب، مادة (ك، و، ن).

3 - ينظر ياسين النّصير، الرواية والمكان، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، د ط، 1986، ص 16-17.

4 - حسن بحرأوي، بنية الشكل الروائي، دار المركز الثقافي العربي، المغرب، ط1، 1990، ص 32.

الفصل الأول: بناء الشخصيات والحدث والمكان في رواية دخان من قلبي

- وذلك أنّ المكان في الرواية، شديد الارتباط ليس فقط بوجهات النظر، والأحداث والشخصيات ولكن أيضا بزمن القصة وبطائفة من القضايا الأسلوبية والسيكولوجية والتماطيقية التي وإن كانت لا تتضمن صفات مكانية في الأصل فإنّها ستكتسبها في الأدب، كما في الحياة اليومية، وذلك على شكل مفهومات مثل الأعلى الأسفل المرتفع المنخفض اليمين اليسار... إلخ¹

- إن المكان "يساهم في خلق المعنى داخل الرواية ولا يكون دائما تابعا أو سلبيا، بل إنّه أحيانا يمكن للرأي أن يحول عنصر المكان إلى أداة للتعبير عن موقف الأبطال من العالم، وهذا ما فعله "مارسيل بروست" حين عمد إلى تدمير المكان الواحد وجعل الأمكنة دائما متداخلة بحيث ينسخ أحدها الآخر في اللحظة الواحدة".²

- وذلك أن المكان هو أحد العوامل الأساسية التي يقوم عليها الحدث فلن تكون هناك دراما بالمعنى الأرسطي للكلمة، ولكن يكون هناك أيّ حدث ما لم تلتقي شخصية روائية بأخرى، في بداية القصة، وفي مكان يستحيل فيه ذلك اللقاء.³

- إذ يكون "جامدا ولكن اختراق الشخصيات له يجعله نابضا بالدلالات والحوادث".⁴

- يذهب غاستون باشلار لتحديد مدى النواشج مع المكان إلى أنّ المكان الذي يجذب نحوه الخيال لا يمكن أن يبقى مكانا لا مباليا ذا أبعاد هندسية وحسب، فهو مكان قد عاش فيه بشر ليس بشكل موضوعي فقط، بل بكل ما في الخيال من تحيّر إننا ننجذب نحوه لأنّه يكتف الوجود في حدود تتسم بالحماية.⁵

1 - ينظر حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي، ص 32-33.

2 - حميد حميداني، بنية النص السردي، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط1، 1991، ص 70.

3 - ينظر حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي، ص 29.

4 - سمر روجي فيصل، الرواية العربية البناء والرؤيا (مقارنة نقدية)، منشورات اتحاد كتاب العرب، سوريا، (د. ط)،

2013، ص 73.

5 - ينظر غاستون باشلار، جماليات المكان، المؤسسة الجامعية للدراسات، بيروت، ط2، 1984، ص 31.

الفصل الأول: بناء الشخصيات والحدث والمكان في رواية دخان من قلبي

ب- أهمية المكان

للمكان أهمية كبيرة في بناء أحداث الرواية وتسلسل أفكارها، ويعتبر "المكان من أكثر العناصر المشكلة للسرد أهمية، ويتحدد في الرواية من خلال أشكال، ويتخذ معاني متعددة"¹، إن لكل رواية علاقة ما بالفضاء، وحتى عندما يضرب الروائي عن الوصف، فإن الفضاء يكون على كل حال متضمنا في الحكى، ويحتاج أي سارد إلى مكان، يمتد تأثيره إلى أن يحتوي العناصر الداخلة في تشكيل السرد جميعها.

المكان الروائي ليس مكانا واحدا، ولكنه أمكنة متعددة متداخلة وما يستخدمه الروائي إنما يهدف إلى صنع هذه الأمكنة من خلال الوعي، وعي المتلقي بها، "فالمكان هو مدى وعينا به ومدى قدرتنا على تمثله ومن ثم يغدو المكان الروائي قراءة للنص أو هو قدرة على تلقي النص، فللمكان روحه التي لا يتخلى عنها النص وتكون قراءته مجهزة للنص وللمكان إذا ما كنا غير واعين بهذه الأمور"². وتكتب الرواية في حيز وفضاء يعبر عن طبقة في مكان مجتمعي ما، أو تجسد نظام جماعة في مكان معين، ومع اختلاف من يكون في المكان، لا يمكن التوصل لذلك الوصف إلا من خلال المكان لذلك مع اختلاف سماته وأنواعه يبقى له أثره الراسخ في بناء الهيكل الروائية.

ومن داخل الفضاء المكاني، تتم عمليات التخيل والاستنكار، فوصف البيت هو وصف للإنسان الذي يسكنه فلا يمكننا أن نتخيل بطلا أو شخصية قصصية تفكر وتتفاعل مع أخرى، وتراقب وتحلل الأوضاع الأيديولوجية والاجتماعية، أو تثبت أفعالها إلا من داخل المكان ومن خلاله، إن الفضاء المكاني بامتداداته ومكوناته يساعدنا على فهم الشخصيات التي تقطنه ووضعها الاجتماعي وتكوينها السياسي والفكري والايديولوجي، وبالتالي يمكننا من أن نفهم مجمل الأوضاع السياسية والثقافية والاقتصادية لمجتمع من المجتمعات، أو مدينة من المدن،

¹ - الجليلي الغرابي: عناصر السرد الروائي رواية السيل لأحمد التوفيق أنموذجا (دراسة سردية) ص 53.

² - مصطفى الضبع: استراتيجية المكان (دراسة في جماليات المكان في السرد العربي)، الهيئة المصرية العامة للكتاب،

(د. ط)، 2018، ص 63.

الفصل الأول: بناء الشخصيات والحدث والمكان في رواية دخان من قلبي

فالأنسان مرتبط بالمكان وهذا المكان له خصوصيته وتاريخه وجماليته أيضا، فالمكان وقاطنه جسد واحد وأي فصل بينهما يعني إلحاق الخلل لهما.¹

فأهمية المكان في المنجز الروائي تكمن في أنه ليس أحد العناصر الفنية في العمل السردى بل أهميته تكمن في أنه يتحول في بعض الأعمال الروائية إلى فضاء يحتوي كلّ العناصر الروائية، وبالتالي فالمكان ليس عنصرا زائدا في الرواية فهو يتخذ أشكالا ويتضمن معاني عديدة، بل أنه يكون في بعض الأحيان هو الهدف من وجود العمل كله.

وإن الأحداث والشخصيات لا يمكن أن تلعب دورها في الفراغ دون إيجاد إطار يوطرها وهذا الإطار هو المكان الذي نوظفه كعنصر حكائي قائم بذاته، وليس كخلفية للأحداث، فالمكان في حياتنا يشكل حضورا مؤثرا، فهو يثير الإحساس بالمواطنة، ومن ثم يصير على علاقة جدلية مع الإنسان، تأثرا وتأثيرا.

والمكان سواء كان مشهدا وصفيا أم مجردا إطار للحديث يدخل في صلات وثيقة مع باقي المكونات الحكائية في النص الروائي، كما يدخل في نسيج النص من خلال حركة السارد في المكان، فيغيّر إيقاع السرد بعبور السارد أمكنة مختلفة في الرواية مما يؤدي إلى تغير الأمكنة داخل الفضاء الروائي، الذي ينتج عنه نقطة تحول حاسمة في الحكاية.

وبالتالي في تركيب السرد والمنحنى الدرامي الذي يأخذه وللمكان أهمية خاصة في تحديد وتوجيه مسارات البحث العلمي، وهو ركن أساسي في النبأ أو الخبر، فالمكان هو الأرضية التي تتحرك عليها الأحداث، بل هو متعدد بتعدد الأحداث فكل حدث قرين مكان وكل شخصية روائية يضمها مكان تتحرك فيه وتبادلته التأثير والتأثير.²

المكان يعد أهم عامل القوى ودوافع التطور في الرواية الذي يؤثر في نجاح العمل أو تدهوره، فالمكان جزء من العملية التي تنظم العمل الروائي فهو يؤثر في مسيرتها ويقوي من أحداثها وأداء شخصياتها.

1 - ينظر مصطفى الضبع: استراتيجية المكان (دراسة في جماليات المكان في السرد العربي)، ص 65.

2 - مصطفى الضبع: استراتيجية المكان (دراسة في جماليات المكان في السرد العربي)، ص 54.

الفصل الأول: بناء الشخصيات والحدث والمكان في رواية دخان من قلبي

إذا كان الزمن مسار الأحداث وتطورها وإذا كان الزمن يمثل الخط الذي سارت عليه الأحداث فإن المكان يظهر على ذلك الخط ويصاحبه ويحتويه، فالمكان هو الآخر الذي تقع فيه الأحداث.

فالمكان الفني في الرواية بأبعاده الفيزيائية والهندسية والجغرافية، والتاريخية والنفسية والموضوعية والذهنية والمالية هو غير المكان الواقعي حتى لو كان صورة عنها. يتصف المكان في الرواية بأنه مصرع للأحداث وتعد الحركة التي تخلق الأحداث وتعطيها طابعها الجدلي، وتجربتها الخاصة، فيمكننا النظر إلى المكان بوصفه شبكة من العلاقات والرؤى ووجهات النظر التي تتضامن مع بعضها لتشييد الفضاء الروائي الذي ستجرى فيه الأحداث.

ج- التشكيلات المكانية في الرواية

إنّ الأمكنة بالإضافة إلى اختلافها من حيث طابعها ونوعية الأشياء التي توجد فيها تخضع في تشكيلاتها أيضا إلى مقياس آخر مرتبط بالاتساع والضيّق، أو الانفتاح والانغلاق.¹ لذلك سنتطرق إلى كل منهما ضمن إطار ثنائية "أماكن مغلقة وأماكن مفتوحة" والتي ميزها "توما شفسكي" وحصرها ضمن نوعين من المكان الذي تقع فيه الأحداث "مكان ثابت (مغلق) وهو المكان الذي يجتمع فيه كل الشخوص، ومكان غير ثابت سماه حركي وهو مكان خاص بالحالات التي يستدعي فيها تغيير الفضاء".²

1- الأماكن المفتوحة: تلعب الأماكن المفتوحة دورا مهما في الرواية، ذلك أنها توحى بالاتساع والتحرر فهي ترتبط بالمكان المغلق ارتباطا وثيقا، ولعل حلقة الوصل بينهما هو الانسان الذي ينطلق من المكان المغلق إلى المكان المفتوح، وقد حاولنا من دراستنا رصد أكثر الأمكنة المفتوحة وردا في رواية "دخان من قلبي" فكانت: الوطن، القرية، المدينة، الجبال.

¹ - ينظر ياسين النير، الرواية والمكان، ص21.

² - ينظر محمد سالم سعد الله، أطياف النص دراسات في النقد الإسلامي المعاصر، عالم الكتب الحديثة، أريد، ط11،

2007، ص169.

الفصل الأول: بناء الشخصيات والحدث والمكان في رواية دخان من قلبي

الوطن: ظهر لنا هذا النوع من الأماكن المفتوحة في المجموعة القصصية "دخان من قلبي" بشكل كبير في قصة "نوة" و "محور العار"، نبدأ به باعتباره المكان الأوسع الذي يحدد انتماء البطل وعلى اعتبار أن الوطن يحمل معنى الهوية والانتماء، فهو وطن يعيش في فترة الاحتلال التي يسودها الذلّ والحرمان والسيطرة الذي أفقد الوطن قيمته الحقيقية.

-كّف الرّوائي بنقل مأساة وطنه التي ميّزت الأحداث التي وقعت خلال الثورة، وخير مثال عن ذلك قصة "نوة"، وهي من أهم القصص في الجزائر التي تصف حرب التحرير، وتعبّر عن الثوار... الشجاعة والهزيمة.

وتظهر بطلة الحكاية "نوة" التي كانت مسؤولة عن منزلها عندما التحق زوجها جبار الى الجبل، فهي تتويه في تحمل مسؤولية بيتها، ويظهر ذلك في قول الراوي: "قضت نوة القيلولة، وجزءا من الأمسية، في نشاط دائم وحركة لا تعرف الفتور: نقلت الحجارة المتراكمة في زوايا الحوش الى الخارج، واقتلعت ما نبت من أعشاب وبقايا تبين أضحت على مرّ الأيام جزءا من الأرض، رتبت الغرفتين ونفضت ما تراكم عليهما من غبار شبيه بذلك الذي تراكم على أيّامها ووجودها".¹

في الوقت لديها درجة عالية من الوعي القومي، والتي يمكن رؤيتها من اللّقب الذي أطلقه عليها ديكتها حيث يقول الراوي: "كان القائد هو الديك الأحمر الكبير والخوجة هو الديك الأبيض الهزيل، أما الشامبيط فإنه الديك الأزرق الصغير! وقد أطلقت عليها هذه الأسماء منذ نما ريشها، وكانت الثورة إذ ذاك قد أولت عنايتها إلى القضاء على الخونة وأذئاب الاستعمار، فلا يكاد يمر يوم دون أن يصبح قائد أو خوجة أو شامبيط مذبوحا أو مفقودا...".²

فقد قاد شغف الرّوائي بنشر الوعي الوطني دفعه إلى رسم بعض المواقف في أفواه الأطفال، وإن كان ذلك مؤخرا في عصر الثورة حيث يقول الراوي: " فقد انهمك بدوره في اللعب بأصداف الحلزون يرصفها في صفيين ثم يقول بينه وبين نفسه:

1 - الطاهر وطار، دخان من قلبي، ص93.

2 - الطاهر وطار، دخان من قلبي، ص94.

الفصل الأول: بناء الشخصيات والحدث والمكان في رواية دخان من قلبي

- هؤلاء هم المجاهدون، إنهم كبار أقوياء أشداء، أما هؤلاء الصغار فإنهم العسكر... هيّا تقدّموا أيّها الأبطال، إنهم خائفون! كان الصغير مندمجا بكلّيته في إدارة معركة حامية الوطيس¹

- حيث يقول الراوي: "الأولى أن تتعاهد قبل كل شيء على أن يحفظ كلانا سرّ أخيه،

مهما كانت الظروف ومهما كان هذا السر... باسم الجزائر"²

- وقد بلغ تطور وعيها الوطني إلى أن فرّا من جيش العدو والتحقا بصفوف جيش التحرير، وذلك بعد عملية بطولية قتل "بلخير" فيها مجموعة من أفراد الجيش الفرنسي وبعض الخونة الحركيين أو ممن شك مشاعرهم الوطنية.

- حيث يقول الراوي: "أطلق بلخير النّار على من تردّد أو رفض أن يمحو العار ثمّ أطلق ساقيه للريح ليلقّه رداء البهلمة ويحتضنه الجبل الحبيب مثل بقية اخوانه".

- كما صور لنا الراوي أيضا معركة محو العار لإزالة وصمة العار المستمرة لبطل القصة "بلخير" وهذه الصور الملحمية لإثبات أنّ رجلا يمثله الجيش الفرنسي وكيانه التابع له.

- وقد حضر الوطن في الرواية من خلال عناصر محوريّة وأخرى ثانويّة، حتى يتمكن الروائي من رصد ما يجري فيها من أحداث عبر جزئياته التي يتشكّل منها، لتمثل العناصر المحورية في القرية والمدينة.

القرية:

- تقدم القرية كبنية مكانية في هذا النّص، لها خصائصها ومميزاتها المميّزة لأنها «تعتبر من الولادات البكرية الأولى للأمكنة، شأنها شأن رحم الأم، وبيت الطفولة»³.

- ولأنّ القرية تحمل بعدا واحدا هو الاستقرار والطمأنينة والطّهارة والخصوبة، فهي تمثّل الرّمز الأكبر للطبيعة المخضرة والمعطاء، والقرية هي الأرض، والأرض هي عامل أمن وطمأنينة والعودة إليها عودة إلى هذه الأيام القديمة الخالدة، لذلك كان الأّنس إليها مدعاة للتّوازن النّفسي،

1 - الطاهر وطار، دخان من قلبي، ص 95.

2 - الطاهر وطار، دخان من قلبي، ص 173.

3 - شاكّر النابلسي، جماليات المكان في الرواية العربية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط1، 1994، ص

الفصل الأول: بناء الشخصيات والحدث والمكان في رواية دخان من قلبي

والانسجام الرائع مع الطبيعة ولها إلى ذلك فضل ما تمنحه للإنسان من شعور بالتواصل والاستمرار.¹

- "فبلخير" هو بطل قصة "محو العار" [قريته العزيزة التي لم يشعر بأنه يحبها... يحبها من أعماق قلبه، حبه لأمه التي وإن لم يتربى بين أحضانها، ولم يكن ليُشعر بأنها أعز ما في حياته، إلا حين صمّم أن يُفارقها].²

- فهو لم يعرف قيمتها ولم يعرف مدى حبه لها إلا عند مغادرته لها والذهاب إلى العسكرية، فشعر في أعماقه بالحزن، فأصبح يتأملها عندما ركب العربة، فهو لا يعرف إذا كان بإمكانه رؤية قريته مرّة أخرى، حيث كانت وجهته التنقل إلى العسكرية التي باع فيها نفسه لمدة أربع سنوات كاملة التي قضاها "بلخير" بعيدا عن أهله وقريته، فعندما عاد منها فإنّ الراوي يصف لنا في هذا المقطع مدى فرحة بلخير وهو يلتقي بقريته من جديد حيث يقول: [وها قد ها هو يشقُّ أنهج القرية إنه يودُّ لو يتقدّم إلى كل ما يعترضه، فيحتضنه ويقبله، بل ما الذي يمنع من تقبيل الحجارة والتّخيل والتمرّع في البساط الذهبي الذي يكسوا ديم قريته...].³

المدينة: المدينة هي مسكن الإنسان الطبيعي، أوجدها النَّاس لتكون في خدمتهم وعلى مستواهم، أوجدها النَّاس لتساعدهم في العيش وتطمئنهم وتحميهم من العالم المناوئ ومن أنفسهم وتختلف المدن عن بعضها البعض، فلكل مدينة موقعها الجغرافي وتتميز كلّ مدينة بعاداتها وتقاليدها. «إنّ المدينة في الرّواية تؤدي دورا شديد الأهميّة، بل إنّها تحتل مكانة بارزة، فنظرا لكون المدينة ليست مفهوما معاصرا أو فكرة مستحدثة، ولكن النّظرة إليها هي التي يمكن أن تتسم بالحدّاث والمعاصرة بل هي صيرورة متطوّرة، فهي جملة من العلائق والأعراق والمواصفات المتطوّرة».⁴

1 - ينظر، جماليات المكان في الشعر الجزائري المعاصر، محمّد الصالح خرفي، أطروحة مقدّمة لنيل درجة دكتوراه، العلوم، جامعة منتوري، قسنطينة، 2005-2006، ص 185.

2 - الطاهر وطار، دخان من فليبي، ص 133.

3 - الطاهر وطار، دخان من فليبي، ص 152.

4 - قادة عقاق، دلالة المدينة في الخطاب الشعري العربي المعاصر، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2001، ص

الفصل الأول: بناء الشخصيات والحدث والمكان في رواية دخان من قلبي

- نجد في قصة "محو العار" الحيّز المكاني إذ يتوسّع الفضاء القصصي بين المدن التالية: الجلفة، صور الغزلان، وهران، الهند الصينية، الجزائر، الحراش، حاسي مسعود، فرنسا، عين وسارة، بوحجاز.
- هذا ما حدث "بلخير" بطل القصة الذي انتقل من دولة إلى أخرى عندما إلتحق بالجيش بسبب الظروف التي فرضها عليه الإحتلال، يميز هذا الطابع الجذب والتفاعل مع الأماكن التي تنتقل إليها السحابة، جنبا إلى جنب مع تطور إحساسه بالثورة.
- الجبال:** يعرف الجبل بكونه كتلة صخرية بارزة فوق اليابسة بشكل واضح إذ قلنا الجبل فنحن نشيد بعلوّه وعوالمه، أسرارته، حيث ينطوي على الكثير من الهيبة والعظمة والمكانة.
- اكتسبت الجبال معاني إنسانية رفيعة للثورة الجزائرية، فقد ارتبط اسمها بثورة نوفمبر المجيدة، فمنها نفجر بركاتها وناضلت مع الانسان الجزائري، وتعرّضت معه للدّمار والتّخريب، فالتقتا والطبيعة في موقف واحد، فأصبحت الإرادة واحدة تقاوم الظلم والطغيان وفي الوقت نفسه تزرع الأمل والخير والحق والثورة.¹
- الجبال مكان جيد يلجأ إليه الجهاديون، كما هو الحال في مخابئهم المحصنة، مما وجناه في قصة محور العار حيث يقول الراوي: [ولم ينس الذي القسم الذي أقسمه، والعهد الذي أخذه على نفسه... لم ينس ذلك... بل إنّ كلّ ما يحيط به يذكره، ويصرخ فيه... الجبل، الجبل، الثورة، الثّورة].² في هذا المقطع السّردي يروي لنا السارد مدى شغف "بلخير" بالذهاب إلى الجبل والالتحاق بصفوف عناصر الجيش الوطني، فالجبل هو المكان الوحيد الذي استعصى عليه البحث عليهم، بين كهوفه ومغاراته، الذي وقفا عائقا في وجه المستعمر فطالما كان حليف للمقاومين، فقد شهد معهم خططهم ومؤتمراتهم السريّة التي تقام بين أحضانه.

¹ - ينظر أوريده عبودة، المكان في القصة القصيرة الجزائرية في نفوس ثائرة لعبد الله الركبي، دار الكتب العلمية، لبنان، ط1، 1999، ص 74.

² - الطاهر وطار، دخان من قلبي، ص 153.

الفصل الأول: بناء الشخصيات والحدث والمكان في رواية دخان من قلبي

2- الأماكن المغلقة:

إضافة إلى الأماكن المفتوحة نجد المغلقة، وتعد ضمن الفضاءات الأساسية في الروايات وذلك لانعزالها وانغلاقها على العالم الخارجي، وتكون محاطة بأشكال هندسية متنوعة محدودة، ويكتسب المكان وجوداً من خلال أبعاده الهندسية والوظيفية التي يقوم بها، فإذا كانت الفضاءات المفتوحة امتداداً للفضاء الكوني مع تغير ما تفرضه حاجة الإنسان المرتبطة بعصره فإن الحاجة بذاتها تربط الإنسان بفضاءات أخرى يسكن بعضها، فالبيت يحميه من الطبيعة، والمستشفى مكان للعلاج، والسجن قد يسلب حريته.

- وهذه الفضاءات ينتقل بينها الإنسان ويشكلها حسب أفكاره والشكل الهندسي الذي يروقه ويناسب تطور عصره و"ينهض الفضاء المغلق نقيض للفضاء المفتوح".¹
 - ومختلف هذه الفضاءات تحمل دلالات مختلفة، حيث تعبر عن الضغط وتتخذ خصوصيات متنوعة في مختلف الأعمال السردية.
 - المكن المحدد بحدود تفصله عن الخارج مما يجعله يتصف بالضيق، فتكون بذلك حركة الشخصيات محدودة بما يسمح من ممارسة لخصوصيتها.
- وقد تنوع هذا المكان المغلق في المجموعة القصصية التي بين أيدينا فنجد:

البيت:

- يعد البيت من الأماكن المغلقة لأنه محدود بحدود هندسية تفصله عن العالم الخارجي، ويلجأ إليه الإنسان كمكان للراحة والأمن والطمأنينة والحماية، حيث يقيه حر الصيف وبرد الشتاء، وكل ما يواجهه من أخطار في الخارج "فالبيت هو ركننا في العالم إنه كما قيل مرارا كوننا الأول".²

¹ - الشريف حبيلة، بنية الخطاب الروائي، عالم الكتب الحديث، اربد، الأردن، ط1، ج1، 2010، ص 204.

² - غاستون باشلار، جماليات المكان، ص 36.

الفصل الأول: بناء الشخصيات والحدث والمكان في رواية دخان من قلبي

- والبيت مكان يلجأ إليه الإنسان للاستقرار فهو يعبر عن "الوجود الحقيقي للإنسانية الخالصة التي تدافع عن نفسها دون أن تهاجم، هذا البيت هو المقاومة الإنسانية، أنه الفضيلة الإنسانية وعظمة الإنسان".¹

- حيث يشكل البيت البؤرة المكانية التي يمارس فيها الإنسان حريته من أجل تحقيق وجوده البشري ذلك لأن "بيت الإنسان امتداد له".²

لم يعد المنزل في النصوص الروائية المعاصرة المكان الذي يتخلل الوصف الهندسي له في النصوص التقليدية، بل يتشكل في اللغة ذات الأبعاد النفسية والاجتماعية المتعلقة بالشخصيات التي تسكنه، ونجد هذا في قصة "زنوبة تحكي سيرة البطل وهو في بيته يعاني من قلق شديد كان سببه انتظاره مكالمة هاتفية ذات أهمية، وهو في قلق، وقد جعل الراوي ساعة على الحائط من أجل أن يقلل من توتره، مجرد إلقاء البطل على سريره، امتدّ فكره بعيدا نحو الحاضر إلى القرن الخامس والعشرون، إذا هذا سهل عليه عملية التعبير عن أفكاره وآرائه حول الفن والوضع البشري.

- يمثل البيت مأوى البطل الوحيد الذي يستطيع أن يحقق فيه البعض من حريته ويشعر فيه بالدفء والأمان.

"يدخل لطفي فراشه ويحكم الغطاء.... ويرهف سمعه إلى القصة التي يرويها عنه أبناء القرن الخامس والعشرين او القرن السادس والعشرين في ذكرى ميلاده أو وفاته".³

ونجد أيا أن الروائي في هذه القصة يثير حالة من التشويق حول المرأة التي تهتف للظفي وتعدّه بزيارته في منزله، الأمر الذي يترك البطل ينتظر موعدا.

1 - غاستون باشلار، جماليات المكان، ص 66.

2 - حسن بحرأوي، بنية الشكل الروائي، ص 43.

3 - الطاهر وطار، دخان من قلبي، ص 47.

الفصل الأول: بناء الشخصيات والحدث والمكان في رواية دخان من قلبي

-المكان مغلقا وضيقا، والبطل يستم ويضجر بوضعه الذي فرض عليه فيحس بالضيق كضيق الغرفة وانغلاقها "وحالما يستيقظ، ومهما يكن الوقت يطهو طعاما حقيقيا يتناوله ثم يحمل ريشته ويدخل الغرفة المجاورة ويشرع في الرسم".¹

في هذا المقطع السردى يحاول البطل الآن يبعد عليه الضيق عن طريق الرسم.

- نجد أيضا أماكن مغلقة في قصة "حبة اللوز" والتي تصوّر تجارب الحياة لبطل القصة الذي يحب اصطياد الفئران كل ليلة في منزله، حيث يقول الراوي "وكلما سمعت دوي المصيدة يمزق سكون الليل، وكثيرا ما أسمع ذلك، منذ انتقلت إلى المنزل الجديد، وكأنه دوي قنبلة أو انفجار لغم، من عيار ثقيل...ألقيت بالغطاء بعيدا، وأسرعت إلى إشعال الضوء والجري إلى المطبخ، حيث أجد خبيثا وقع في كمين"²

فقد قادته العادة إلى اكتشاف وضع الشباب العربي الذي يشبه كثيرا مصير الفئران التي يصطادها كل ليلة بمصيدته في بيته، فهذا ما جعل البطل يحس بالضيق والاستياء، حيث يقول الراوي في هذا المقطع: "إنّ النوم وظيفة يؤديها المرء، وأنا لم أكن حينذاك متفرغا بل وحتى مستعدا لأداء هذه الوظيفة الإجبارية... لقد كنت منشغل البال في شيء آخر... إذ أنّني فأر مثل كلّ الفئران..."³

فمنذ انتقاله من المنزل الجديد لم يمر عليه يوم واحد دون أن يصطاد فيه خمسة أو ستة فئران على الأقل، فشغفه اصطياد الفئران التي حرمتها راحة البال وطعم النوم.

المركز العسكري (الثكنة):

- بالنسبة "بلخير" بطل قصة "محو العار" المكان كان مثل السجن، مكان مغلق، ضيق، مظلم وبارد، كان يطالب به دائما، إذا كانت الثكنات مثل السجن.

1 - الطاهر وطار، دخان من قلبي، ص49.

2 - الطاهر وطار، دخان من قلبي، ص20.

3 - المصدر نفسه، ص22.

الفصل الأول: بناء الشخصيات والحدث والمكان في رواية دخان من قلبي

"فإن السجن نقطة انتقال من الخارج إلى الداخل ومن العالم إلى الذات بالنسبة للنزيل بما يتضمنه ذلك الانتقال من تحول في القيم والعادات واثقال لكاهله بالالتزامات والمحظورات"¹

-فالسجن المكان المغلق السلبي في هذه الحياة ليس بعيدا عن التكنة من حيث المشابهة والتي تحدت عنها بلخير فقال عن المركز العسكري في هذا المقطع: "حدثت حركة غير عادية في المركز، نقل كثير من زملائه إلى حيث لا يدري، وودعه البعض من الضباط الفرنسيين الذين كان يشعر نحوهم بميل وبودّ وصدّاقة، فجأة، وكلّ منهم يسمّي له قرية أو مدينة من قرى ومدن الجزائر التي سينتقل إليها، وحاول بلخير أن يدرك سبب هذه التنقلات والتحركات المفاجئة، إلاّ أنّه لم يجد إلاّ أفواها مغلقة عن سرّ لم يأن أوان اطلاعه عنه بعد"²

-فالمركز في هذا المقطع يحمل الكثير من الدلالات السلبية، فهو مكان ضيق، غير نظيف، مكتظ، الحياة فيه مخيفة ومليئة بالمفاجئات الغير مرغوب فيها، فجعلت منه هذه الصفات مكانا منبوذا غير محبب يثير الاحساس بالضيق، ويولد مشاعر الغضب والسخط على الجندرية.

- المركز العسكري هو المكان المركزي الحاضر باستمرار في هذه القصة، فهو السجن الرّحب الذي تتحرك فيه شخصية "بلخير"، حيث تحتشد مشاهد متنوعة مثل ذهابه إلى معركة الهند الصينية. وهذا ما نجد في قول الراوي: "وهكذا بدأت حياة بلخير منذ وطئت قدماء أرض الهند الصينية، ونقل إلى مركز يبعد عن سايغون بنحو عشرين ميلا..."³ في هذا المقطع السردى نجد أن "بلخير" انتقل إلى هذا المكان المغلق مجبر ومقيد ليس لديه أبسط الحريات وادناها، ففي هذا المثال يحمل المركز دلالات التعسف والقهر من طرف الاستعمار ضد المجندين.

-في هذه القصة يتسم المركز العسكري بمواصفات الضيق والصمت، فهو ليس سجنا للنفس البشرية وحرمان لها من أبسط حقوقها المشروعة.

-وفي الأخير ارتكزت دراستنا لعنصر المكان على تقييمه وفقا لثنائية الانغلاق والانفتاح، وهذا ما أملته علينا طبيعة المجموعة القصصية، حيث كان المكان في حالة أخذ

1 - حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي، ص 55.

2 - الطاهر وطار، دخان من قلبي، ص 135-136.

3 - الطاهر وطار، دخان من قلبي، ص 141.

الفصل الأول: بناء الشخصيات والحدث والمكان في رواية دخان من قلبي

وعطاء مع الشخوص وأحداثها للتأثير المتبادل الذي ظهر بين المكان والشخوص والأحداث التي جرت في الأماكن المفتوحة والمغلقة التي لم تمنع حدودها من توغل الحدث إليها.

الفصل الثاني:

المفارقات الزمانية وتقنياتها السردية في رواية

دخان من قلبي

أولاً: المفارقات الزمنية

أ- الاسترجاع

ب- الاستباق

ثانياً: التواتر السردى

أ- التواتر المفرد

ب- التواتر التكرارى

ج- التواتر التعددى

ثالثاً: التقنيات السردية

أ- تسريع السرد

ب- الخلاصة

ج- إبطاء السرد

الفصل الثاني: المفارقات الزمانية وتقنياتها السردية في رواية دخان من قلبي

أولاً: المفارقات الزمنية

يعد الترتيب الزمني من الأبعاد الجمالية المشكّلة للنصّ السردى وهو عبارة المفارقات الزمنية يتحكم فيها الراوى بين استشراف الأحداث واستذكار للماضى. يطلق اسم المفارقة الزمنية على مختلف أشكال التنافر بين ترتيب القصة وترتيب الحكاية أي عدم التطابق بين نظام القصة ونظام الخطاب "فمن الممكن أن نميز نوعين من التنافر الزمني، فقد يتابع الراوى لتسلسل الأحداث طبق ترتيبها في الحكاية، ثم يتوقف راجعاً إلى الماضى ليذكر أحداث سابقة للنقطة التي بلغها في سرده، ويسمى هذا النوع من التنافر باللاحق، كما يمكن أن يطابق هذا التوقف نظرة مستقبلية ترد فيها أحداث لم يبلغها السرد، وتسمى بالسوابق"¹

يمكن للمفارقة الزمنية أن تذهب في الماضى أو المستقبل بعيداً كثيراً أو قليلاً عن اللحظة "الحاضرة" أي لحظة القصة التي تتوقف فيها الحكاية لتخلي المكان للمفارقة الزمنية: "ونسَمّي هذه المسافة الزمنية مدى المفارقة، ويمكن لهذه المفارقة الزمنية نفسها أن تشمل أيضاً مدة قصصية طويلة كثيراً أو قليلاً وهذا ما نسمّيه سعتها"². مما يعني أنّ الترتيب يضم المفارقات الزمنية التي يندرج تحتها ما يسمى بالاسترجاع والاستباق فيما يلي:

أ- الاسترجاع:

يقوم السارد فيه بالتخلي عن لحظة حاضر السرد والرجوع إلى أحداث سابقة من الماضى، ويعرفها جيرار جينيت بقوله: "هي كل ذكر لاحق لحدث سابقاً للنقطة التي نجح فيها من القصة"³.

¹ - سمير المرزوقي، في نظرية القصة، ديوان المطبوعات الجامعية، تونس، ط1، ص80.

² - جيرار جينيت، خطاب الحكاية، محمد معتمد وآخرون، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ط2، 1997، ص59.

³ - جيرار جينيت، خطاب الحكاية، ص47.

الفصل الثاني: المفارقات الزمانية وتقنيات السردية في رواية دخان من قلبي

فأحداث القصة تكون مرتبة ترتيباً عادياً في ذهن الكاتب لكنّه يخضعها لنوع من التذبذب يعودته إلى الوراء أحياناً لتذكر أحداث سابقة مضت ويفرق جينيت بين نوعين من الاستنكار هما:

1- استنكار داخلي: وهي تلك التي تتناول خطأ قصصياً مختلفاً عن مضمون الحكاية الأولى، وهي تتناول إما شخصية إدخالها حديثاً ويريد السارد إضاءة سوابقها، أو شخصية غابت عن الأنظار منذ بعض الوقت ويجب استعادة ماضيها قريب العهد.¹ إذن فالاستدراكات الداخلية تكون داخل إطار الحكاية المروية.

- ويتمثل هذا النوع في المجموعة القصصية في استرجاع "بلخير" بطل قصة "محو العار" كلمات الشاب الذي لم يره منذ نزل الباخرة، عن الحرب التي تجري في الجزائر، هذه الحرب التي يقال إنها تمرد وعصيان خارجين عن القانون ألم ينته هؤلاء الخارجون عن القانون بعد؟؟ ألم يقولوا أنّ أسلحتهم بدائية، بنادق صيد وخناجر؟؟ وكيف عجزت السلطات عن ابادتهم وهم لا يملكون إلاّ بنادق الصّيد؟؟²

- وفي مقطع سردي آخر من قصّة "محو العار" "لقد أشرفت على تعليمك ثلاث سنوات كاملة... ولو لم تكن نفر من المدرسة، ولو لم يتوفى المرحوم زوجي لوصلت تعليمك إلى النهاية، ومنذ انقطعت عن الذهاب إلى المدرسة جعلتك ساعدي الأيمن في القيام بكل الشؤون، خاصة في تسيير النزل ورغم اعتنائي بتربيتك تربية حسنة فإنني لا أخفي عنك أنّ مجهوداتي اعتبرها ذهباً أدرج الرّياح".³ تذكر العجوز "بلخير" في هذا المقطع السردى أنّها مثل أمّه أشرفت على تربيته مثل ابن لها ومنحته كل ما يحتاجه، وذلك من أجل أن يغير رأيه بذهابه إلى العسكرية فهي لا تستطيع العيش بدونه.

¹ - ينظر جيرار جينيت، خطاب الحكاية، ص 61.

² - الطاهر وطار، دخان من قلبي، ص 147.

³ - الطاهر وطار، دخان من قلبي، ص 122.

الفصل الثاني: المفارقات الزمانية وتقنيات السردية في رواية دخان من قلبي

2- استنكار خارجي:

- وهو ذلك الاستنكار الذي يقوم فيه السارد باستحضار بعض من المواقف الزمنية الماضية، والتي لا تربطها صلة بلب الحكاية الأولى، أي أنها تعود إلى ما قبل بداية الحكاية، ولقد عرّفها جيرار جينيت في قوله: "تلك الاسترجاعات التي تظلّ سعتها كلّها خارج سعة الحكاية الأولى".¹

- فالاسترجاع إذن له دور أساسي وهو جعل القارئ متلهّفاً ومتشوّقاً للأحداث التي ذكرها، كما أنّه يختصر السرد دون الإمّاطة والتمدّد والاستنكار، يعمل على مقارنة وضعيتين مثلاً وضعيّة البطل في الحالة الآنية والحالة الابتدائية في الرواية، وهذا يساعدنا كذلك على الإقناع والتبرير على شيء ما، كما أنّهما معاً يشكّلان جمالية الترتيب الزمني داخل الرواية.

- ومن الأمثلة الموجودة في المجموعة القصصيّة "دخان من قلبي" التي تخصّ هذا النوع من الاسترجاع نذكر ما أورده الطاهر وطّار في قصّة "محو العار" من استرجاع "مساعدية بلخير" طفولته المليئة بالأحزان والمآسي لا سيما عند وفاة أبيه وأصبحت أمّه تعمل عند العائلة الفرنسية وذلك من أجل أن تضمن لقمة العيش وهذا المقطع يبيّن ذلك "مات أبي وأنا في المهد، فلم تجد أمّي وسيلة لضمان قوتنا غير العمل عند العائلة الفرنسية هذه، مقابل أكلة الصّباح وأخرى في المساء، هكذا كان الاتفاق أوّل يوم كما قالت أمي ولولا عدم إنجاب هذه العائلة لأيّ ابن لما طلبت المرأة من أمّي أن تمنحني لها لتربيّني معجبة بجمالي، ولما تحسنت ظروف أمّي المعيشة بعض الشيء، فغدا منذ ذلك الحين، أي منذ سبع عشرة سنة هذا هو أساس حياتنا الوحيد... عجباً".²

- ومع أنّ هذا الحدث المسترجع ورد في النّظام الزمني للرواية هو (المحكي الثّاني) وهو زمن خارج عن زمن المحكي الأوّل إلا أنه كان مفسّراً ومكمّلاً وموضّحاً للحدث الأوّل.

¹ - جيرار جينيت، خطاب الحكاية، ص 60.

² - الطاهر وطّار، دخان من قلبي، ص 125-126.

الفصل الثاني: المفارقات الزمانية وتقنيات السردية في رواية دخان من قلبي

- وفي مقطع سردي آخر من قصة "نوة" يقول السارد: "وترى في مخيلتها شريط زاهر مفعم، بدأت قصتها مع جبار منذ كانا صبيين غريرين لا يفهمان من أمور الحياة شيئاً، يجلسان جنباً إلى جنب أمام والده الذي كان يحفظهما مع صبية الدوار القرآن الكريم مدة سنتين كاملتين".¹

- في هذا المقطع السردى تتذكر "نوة" بداية قصتها مع "جبار" في ذلك الزمن البعيد منذ كانا صغيرين، ومنه نجد أنّ وظيفة هذا الاسترجاع بعيد المدى وظيفية جمالية ودلالية، ساهمت في بناء دلالة النص من ناحية كشفها عن ماضي الشخصية وتكوينها النفسي والاجتماعي حيث تداخل مع حاضر الرواية بصورة فنية رائعة.

- توظف هذه التقنية في النص السردى لأغراض جمالية وفنية وأخرى دلالية منها:²
- سدّ الثغرات التي يخلفها السرد الحاضر، فيساعد الاسترجاع على فهم مسار الأحداث.
- تقديم شخصية جديدة ظهرت في المقاطع السردية.
- يخلص النص من الرتابة والخطية، ويحقق التوازن الزمني في النص.
- يكشف الاسترجاع من عمق التطور في الحدث والتحول في الشخصية بين الماضي الحاضر.

ب- الاستباق:

يعرفه "حسن بحراوي": "أنّه القفز على فترة معينة من زمن القصة وتجاوز النقطة التي وصلها الخطاب لاستشراف مستقبل الأحداث والتطلع إلى ما سيحصل من مستجدات الرواية".³

- إذن هو رؤية الهدف أو الإشارة إليه قبل الوصول إليه.

1 - الطاهر وطار، دخان من قلبي، ص 112.

2 - ينظر لها حسن القسراوي، الزمن في الرواية العربية المعاصرة، ط2، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، عمان، 2004، ص 193-194.

3 - حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي، ص 132.

الفصل الثاني: المفارقات الزمانية وتقنياتها السردية في رواية دخان من قلبي

والاستباق أيضا هو "تناول المستقبل في صورة لإخبار القارئ بما سيقع في صورة توقّعات أو تخطيط من الشخصية لما سيقع أو ستفعله في ضوء المواقف التي تجتازها".¹ والاستباق أنواع:

1- الاستباق كتمهيد:

- في حالات كثيرة يكون الاستشراف مجرد استباق زمني الغرض منه التطلّع إلى ما هو متوقّع أو محتمل الحدوث في العالم المحكي، وهذه هي الوظيفة الأصلية والأساسية للاستشرافات بأنواعها المختلفة، وقد يتخذ هذا الاستباق صيغة تطلّعات مجردة تقوم بها الشخصية لمستقبلها الخاص فتكون المناسبة سائحة لإطلاق العنان للخيال ومعاينة المجهول واستشراف آفاقه.²

- ومن نماذج هذا النوع من الاستباق في نص المجموعة القصصية ما ورد في هذا المقطع السردية من قصة "نوة" وظلّ يتابع الرصاصات، كانت كثيرة، كثيرة جدا، لا ريب أن الفرقة كبيرة، إنّ الطلقات تنبعث من ثلاث جهات، المركز محاصر... وتساءل:

- أَمِنَ الضّروري أن أنتظر الإخوان؟، فهذه سابلتهم وقد يكون غرباء عن المنطقة فأدلّهم...".³

- وفي مقطع سردي آخر يقول السارد: "ماذا لو ينهار هذا الأساس الواهي؟ لو تطردنا العجوز الفرنسية أنا وأمي المسكينة؟ إلى أين سنذهب: بل ماذا سنأكل؟ إلى غير ذلك من الافتراضات العديدة والمحتملة كلّها؟؟ يا لهذا الأساس الواهي القائمة عليه حياتنا...".⁴ في هذا المقطع السردية يذكر "بلخير" مجموعة من الافتراضات التي يمكن أن تقع في أي

¹ - سيزا قاسم، بناء الرواية (دراسة مقارنة في ثلاثية نجيب محفوظ)، مكتبة الأسرة، (د. ط)، القاهرة، 2004، ص 65.

² - ينظر حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي، ص 133.

³ - الطاهر وطار، دخان من قلبي، ص 102.

⁴ - الطاهر وطار، دخان من قلبي، ص 126.

الفصل الثاني: المفارقات الزمانية وتقنياتها السردية في رواية دخان من قلبي

لحظة فيصبح هو وأمّه من دون أمّه فهو يفكر في حل يمكن أن يخرج من هذه الافتراضات.

2- الاستباق كإعلان:

- يقوم الاستشراف بوظيفة الإعلان عندما يخبر صراحة عن تسلسل الأحداث التي سيشهدها السرد في وقت لاحق، وتقول "صراحة" لأنه إذا أخبر عن ذلك بطريقة ضمنية يتحوّل إلى استشراف تمهيدي أي إلى مجرد إشارة لا معنى لها في حينها ونقطة انتظار مجردة من كلّ التزام اتجاه القارئ.¹

- ونجد أنّ هذا النوع حاضر هو الآخر في نصّ المجموعة القصصيّة ونستشهد بهذا المقطع السردية من قصّة "صحراء ابدأ" يقول فيه السارد:
"سأجعل بيتي سعيداً، سأضيف إلى ميزانية هذا الشهر خمسمائة فرنك... سيكون لون الدهن" أصفر بلا شك... إنني أفضل اللون الأصفر... ولو كانت أُمي تفضل اللون الأخضر... حسناً سأوقّر السعادة إلى بيتي...".²

- في هذا المقطع السردية يعزم مصطفى على تغيير منزله وجعله جميلاً، وهذا كلّ من أجل إسعاد نفسه وتغيير منحي حياته من الأسوأ إلى الأحسن.

- وكخلاصة لِمَا سبق يمكننا القول أنّ الاسترجاع والاستباق مفارقتان تشتركان في كونهما تسعيان إلى خلخلة نظام الزمن السردية للأحداث حيث يتجاوز الزاوي التسلسل الزمني المنطقي للمتواليات الحكائية.

ومن جهة أخرى يختلف الاسترجاع عن الاستباق من حيث البنية والوظيفة، فالمقطع الاستباقي يظهر في النصّ الروائي بصورة إشارات سريعة تشغل حيناً لغويًا قصيرا في السرد لا يمتد أكثر من صفحتين أو ثلاث صفحات.

¹ - ينظر حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي، ص 137.

² - الطاهر وطار، دخان من قلبي، ص 39.

الفصل الثاني: المفارقات الزمانية وتقنيات السردية في رواية دخان من قلبي

في حين يشغل المقطع الاسترجاعي الحكائي حيّزا أكبر في السرد قد يمتد إلى فصول، باعتباره ينبر الماضي ويمنحه استمرارية الحضور.¹

ثانيا: التواتر السردى

هو ثالث العناصر التي تعرّض لها جنيت في علاقة زمن القصة بزمن الخطاب، إنّ قابلية الحدث السردى أو الحكى للإعادة يدخلها في علاقات التواتر أو بعبارة أكثر بساطة، إنّها علاقات التكرار بين الحكاية والقصة فهي ظاهرة من الظواهر الأساسية للزمنية السردية، فالمنطوق السردى يمكن أن يقع مرة أو عدة مرّات في النص الواحد، وكذلك الأحداث، فالتكرار هو نسق من العلاقات يمكننا رده قريبا إلى أربعة أنماط تقديرية بمجرد مضاعفة الإمكانيتين المتوفرتين "الأحداث المسرودة من القصة" والمنظومات السردية من الحكاية وذلك من الجهتين.²

وللتواتر أنواع منه:

أ- التواتر المفرد: حيث يستحضر خطابا واحدا وحدثا واحدا ويحدث هذا النوع عندما يتعلق بحدث ثانوي ليس له دور في تطوّر الفعل الحكائي، حيث يكون السرد متساو بين القصة والحكاية.

- نجد كمثال عن هذا النوع من المجموعة القصصية "وربّما هي المرة الأولى التي يرفع فيها رأسه إلى العلو المقابل... حيث التقتا عيناه بعينين غسقيتين، تبعثان الشعريرة في الجسد"³ في هذا المقطع السردى ذكر السارد بأن عبد الستار المرة الأولى التي يرفع رأسه وينظر إلى فتاة.

1 - ينظر مها حسن القسراوى، الزمن في الرواية العربية، ص 220.

2 - ينظر ميساء سليمان الإبراهيم، البنية السردية في كتاب الإمتاع والمؤانسة، منشورات الهيئة العامة، دمشق ط1، 2011، ص 233.

3 - الطاهر وطار، دخان من قلبي، ص 86.

الفصل الثاني: المفارقات الزمانية وتقنياتها السردية في رواية دخان من قلبي

-وفي مقطع سردي آخر يقول السارد: "ثوب العرس؟ لا شك أنه سيبتهج حين يراني به، فطالما تحديت لومه ولم أرتده".¹

نجد في هذا المقطع السردية من قصة نوة فالسارد هنا يخبرنا بارتداء نوة ما لديها من ملابس جميلة لاستقبال زوجها جبار.

ب-التواتر التكراري: وفيه يروي الراوي ما حدث أكثر من مرة، وهذا ما نجده في هذا المقطع السردية: "إن كل واحد منّا في حاجة إلى الآخر...!"².

في هذا المثال أخذت العبارة تكرارها عدة مرات، وهي تسيطر عليها أينما ذهبت حتى فهمت ما قاله الشاب لها، أن لا تبقى حبيسة أفكار والديها، وبأنها فرد مستقل لذاته.

وفي مقطع آخر: "إنما سمعت بابك يطرق فخرجت... بالله لماذا تتغيبوا كثيرا"³، نجد في هذا المقطع السردية ما يخص في قصة حبة اللوز إن الكلمات التي قالتها الجارة لمنصور فهي مرّت فترة طويلة والكلمات تأتي ان تنتزع من رأسه جعلته في أزمنة نفسية فهو يضل يكررها ليعرف ما الذي تريده منه.

ج-التواتر التعددي: وفيه يروي الراوي مرة واحدة ما حدث مرات عديدة، نذكر على سبيل المثال في قصة حبة اللوز قول السارد: "وانقضت أيام، أغادر المنزل مبكراً، ولا أعود إلا متأخراً، لكي انصرف إلى هوايتي"⁴

-يروي "منصور" في هذا المقطع السردية ما يفعله كل يوم مرة واحدة وفي مقطع سردي آخر "وكلمًا سمعت دوي المصيدة يمزق سكون الليل-وكثيرا ما أسمع ذلك-منذ انتقلت إلى المنزل الجديد، وكأنه دوي قنبلة، او انفجار لغم من عيار ثقيل"⁵ في هذا المقطع السردية

1 - الطاهر وطار، دخان من قلبي، ص 116.

2 - الطاهر وطار، دخان من قلبي، ص 73.

3 - المصدر نفسه، ص 26.

4 - المصدر نفسه، ص 25.

5 - المصدر نفسه، ص 19-20.

الفصل الثاني: المفارقات الزمانية وتقنياتها السردية في رواية دخان من قلبي

يحدثنا منصور عن الهواية التي يقوم بها كل ليلة وهي كيفية اصطياد الفئران منذ انتقاله إلى المنزل الجديد.

من خلال ما تطرقنا إليه سابقاً بالنسبة لهذه التقنية فإن السارد لجأ إليها من أجل تأدية الوظائف التالية:

- إن غايات التواتر في النص السردية هي التأكيد، والوصف، والاختصار.

- إن تكرار الأحداث عدة مرات وقد تتجاوز عشرات المرات، وذلك من أجل الوقوف عند هذه الظاهرة وتبسيط الضوء عليها.

إن استعمال "الظاهر وطار" لتقنية التواتر بأنماطها الثلاثة لتكرار بعض الأحداث التي يرى بأنها مهمة وكلاً ما سبق هي نماذج وشواهد على ذلك.

ثالثاً: التقنيات السردية

أ- تسريع السرد:

تلجأ الرواية بصفة عامة إلى تسريع السرد للتخلص من تفاصيل زائدة لا يمثل وجودها حضوراً فاعلاً يخدم بنية الرواية، ولتحقيق تماسك السرد واتصاله في الرواية وعدم انقطاعه، مما يعمل على وحدة الرواية، ومن التقنيات السردية التي تمكن من تسريع السرد هما: الحذف والخلاصة.

1- الحذف: يعتبر الحذف أو القطع تقنية زمنية تشترك مع الخلاصة في تسريع وتيرة السرد، وهو إغفال مرحلة زمنية وعدم ذكرها، والزمن السردية هنا لا يتضمن أي جزء من الزمن الحداثي فهو تكثيف زمني مهمته امتصاص فترة زمنية ليست على قدر من الأهمية، والحق أن الحذف هو الذي يعطي الزمن السردية إمكانية استيعاب الزمن الحكائي".¹

¹ - ميساء سليمان الابراهيم: البنية السردية في كتاب الامتاع والمؤانسة، ص 223.

الفصل الثاني: المفارقات الزمانية وتقنياتها السردية في رواية دخان من قلبي

فكثيرا ما يلجأ الروائي إلى استخدام هذه التقنية عندما يصطدم بصعوبة سرد الأيام أو تقديم الأحداث بشكل متسلسل، بهذا يكون الحذف تقنية زمنية لا يمكن الاستغناء عنها خاصة عندما يتعلق الأمر بضرورة إسقاط بعض الفترات الزمنية والقفز بالأحداث باتجاه الأمام. وهناك نوعين من الحذف في الرواية هما الحذف الصريح أو المعلن والحذف الضمني:

1-1- الحذف الصريح: يأتي في الرواية معلنا عن نفسه بإشارات تحيلنا عليه مباشرة، ويجري تعيين المدة المحذوفة من زمن القصة بكامل الوضوح في النص كذكر (بعد عامية، مضى شهران على ذلك...)، أي على نحو بارز لا يجد القارئ معه أدنى صعوبة في متابعة السرد، وهنا يجب حذف هذه الفترة من حساب القصة¹، ومواصلة القراءة وكأن شيئا لم يقع. ومن الأمثلة الموجودة في المجموعة القصصية محل الدراسة "دخان من قلبي" التي تخص هذا النوع من الحذف نذكر:

القصة الأولى (حبة اللوز):

"وبعد فترة، يعلم الله أكانت قصيرة أم طويلة"².

هنا صرح الكاتب بالمدة الزمنية التي مرت على منصور وهو يتحسر على ملايين الشباب الذين مثله وما مصيرهم إذا كانت حياتهم مشابهة لحياته. "لم يكد يمر يومان على استقرار في المسكن الجديد حتى كانت ابنة جارنا تقف أمام بابهم المحاذي لبابي كلما كنت خارجا أو داخلا، وتسلط علي نيران عينيها المبتسمتين تفحصانني فحفا مدققا"³.

وهنا حدد السارد المدة التي قضاها منصور في بيته الجديد منذ انتقاله إليه والتي حددها بيومان، حيث كانت راضية تقف مقابلة له أمام بابهم.

¹ - ينظر: حسن بحراوي: بنية الشكل الروائي، ص 157.

² - الطاهر وطار، دخان من قلبي، ص 21.

³ - الطاهر وطار: دخان من قلبي، ص 25.

الفصل الثاني: المفارقات الزمانية وتقنيات السردية في رواية دخان من قلبي

- "وانقضت أيام، أغادر المنزل مبكرا، ولا أعاود إلا متأخرا لكي أنصرف إلى هوايتي نصب الكمين تلو الكمين حتى يغلبني النعاس، واعتقدت أن الجارة الكريمة نسيتني".¹

حيث انقضت هذه الأيام على منصور يخرج باكرا ويرجع متأخرا للمنزل محاولا بذلك التهرب من راضية معتقدا بذلك أنها نسيت وما نلاحظه هنا إسقاط بعض الفترات الزمنية والقفز بالأحداث باتجاه الأمام ويتحقق هذا القفز بالسكون عن هذا الجزء القصصي في السرد بشكل كلي أو بالإشارة إلى مكانه بعبارات زمنية تدل على موضوع الفراغ المكاني.²

"استفقت من عفوتي ذات يوم.... كنت وغياها نجلس على مقعدين متلاصقين ببعضهما، ومتلاصقين ببعضنا، نشاهد فلما سينمائيا وآليا صدرت حركة من يدي".³

إذن فهذا تم تحديده من قبل السارد وهو لقاء منصور مع راضية فجلسا مع بعضهما في قاعة سينما ليشاهدوا فلما سينمائيا، وصدت حركة من منصور أزعجت راضية.

"حد إلى أن كان هذا اليوم... اتفقنا على أن تأتي في الساعة العاشرة، وتقضي معي بقية الليل لأن أمها متغيبه عن المنزل وأباها اتفقت معه على أنها تبيت عند خالتها".⁴

فهو اتفاق جرى بين منصور وراضية على أن يبيتا معا في منزله وكان ذلك على الساعة العاشرة، مستغلة راضية بذلك غياب أمها عن المنزل ومحاولة إخفاء الأمر عن أبيها قائلة له بأنها ستبيت عند خالتها.

"ولا أنام كل ليلة، حتى أكون قد اصطدت خمسة أو ستة فإن الفأر يجب رائحة اللوز بالرغم من أنه قاس على أسنانه يا حضرة المفتش".⁵

حيث أن هواية منصور تمثلت في اصطيداده للفئران كل ليلة محاولا بذلك كسر الملل الذي يعتره، ويجب مشاهدتها وهي تصارع الموت فقد وجد لذة في ذلك.

1 - الطاهر وطار: دخان من قلبي، ص 25.

2 - ينظر: البنية الزمنية في رواية "بحر الصمت" لياسمينه صالح، ص 101.

3 - الطاهر وطار، دخان من قلبي، ص 27.

4 - الطاهر وطار: دخان من قلبي، ص 31.

5 - المصدر نفسه، ص 33.

الفصل الثاني: المفارقات الزمانية وتقنياتها السردية في رواية دخان من قلبي

الحذف الصريح في قصة صحراء أبدأ:

بمعنى أن يكون الوقت الثانية أو الثانية والنصف بعد منتصف الليل عندما أمسك مصطفى يده اليسرى باليمنى وقربها من عينيه يبحث عن موضع الساعة التي أقسم الممرار العديدة أن يبيعهها ويضيف إلى ثمنها ما بقي لشراء أخرى ذات أرقام وعقارب نيرة.

بعد منتصف الليل يمسك مصطفى يده اليسرى باليمنى ليجتث عن موضع ساعته التي مل منها ويريد تغييرها بساعة أخرى تكون مناسبة له أكثر من الأولى.

"إن كل قطعة من هذه الثياب تكاد تكون هي بالذات إحدى السنوات العشر التي مرت وعين المناسبة التي اشتراها فيها، مناسبة عمل بشركة كذا أو جريدة كذا... أو مناسبة عيد من الأعياد لا غير...!"¹

حيث أن كل قطعة من هذه الثياب تلخص بالذات ما حدث له في هذه العشر سنوات والمناسبة التي اشترى فيها هذه الثياب لتعدد من سباته كعمل بشركة، أو جريدة ما، أو مناسبة عيد من الأعياد التي مرت عليه.

"ومرّ شريط حياته في السنوات العشر بسرعة... سرعة فائقة إذ ليس في حياته شيء يذكر... ولما انتهى بصره إلى الصفحة التي كان يقرأ فيها وإلى الجملة التي توقف عندها إذا أردت أن يداهمك النوم ففكر في إسعاد أحد".²

وهنا حدد السارد المدة الزمنية بعشر سنوات كاملة مرت من حياة مصطفى دون الإفصاح عن التفاصيل التي جرت له في هذه الفترة الزمنية فنلاحظ هنا أن هذا حذف محدد تم تحديده بمدة عشر سنوات ومعلومة مدته.³

1 - الطاهر وطار: دخان من قلبي، ص 39.

2 - الطاهر وطار: دخان من قلبي، ص 39.

3 - ينظر: الجيلالي الفرابي: عناصر السرد الروائي، رواية السيل لأحمد التوفيق أنموذجاً (دراسة سردية)، ط1،

2016، الأردن، ص 52.

الفصل الثاني: المفارقات الزمانية وتقنيات السردية في رواية دخان من قلبي

"وصرخ وطار النوم طار إلى مسافة يجزم مصطفى أنها تقدر بعشر سنوات أخرى أي لو كانت اللعينة سعاد معي لفتحت المذيع، ونزعنا ثيابنا... كلها ورقصنا رقصة الطيش"¹
وهذا أيضا حذف صريح تم التعبير عنه من خلال عبارة عشر سنوات مرت من حياة مصطفى ولم يتحدث عنها السارد وقد تخطاها.

- "لقد كان رأسي كامل العشر سنوات التي مرت أن لا أتصادم مع المجتمع، واكتفيت... آه اكتفيت باللعينة سعاد... تشرب معي كل ليلة اثنين خمر تنزع ثيابها في تناقل وترنع... قطعة، قطعة... وتتحنى عارية تماما لتساعدني على نزع ثيابي أنا الآخر."²
هنا أغفل السارد ما حدث في هذه العشر سنوات التي مرت على مصطفى، حيث أن مصطفى كان قد تجنب التصادم مع المجتمع واكتفى فقط بسعاد تأتي إليه كل ليلة لتشرب معه.

الحذف الصريح في قصة زنوبة:

- "وفيما عدا ذلك، فإنني أعيش لغيري، فشهري أو شهرين وحتى أعوام أعيشها جريا وراء فتاة، وليس في رأسي أو في حياتي شاغل غيرها، وشهور وأعوام وراء فتاة أخرى."³
حدد هنا السارد الفترة التي قضاهها لطفلي وهو بلاحق الفتيات من واحدة إلى أخرى.
- "حسبك ذلك، والخمسة أشهر التي عشتها من أجلك، لم أطلب منك ذلك، أرجوك لا تجبرني على الإساءة إليك."⁴

هنا لم يفصح الراوي عن ماذا جرى في فترة الخمسة أشهر التي عاشها لطفلي لأجل زنوبة.
- "فقد مرّ شهران دون أن تزورنا، أنسيتنا؟، ليس اليوم في المستقبل أو صليبي الآن، بالفعل إنّي مصروع."⁵

1 - الطاهر وطار: دخان من قلبي، ص 40.

2 - الطاهر وطار: دخان من قلبي، ص 42.

3 - المصدر نفسه، ص 51.

4 - المصدر نفسه، ص 55.

5 - المصدر نفسه، ص 55.

الفصل الثاني: المفارقات الزمانية وتقنياتها السردية في رواية دخان من قلبي

فقد حدد السارد المدة الزمنية لغياب لطفي عن منزل أمّه مستغنياً بذلك عن كل التفاصيل التي جرت في هذان الشهران.

الحذف الصريح في قصة دخان من قلبي:

- "آه ما أطول المسافة! حتى يتخيل لي أي لا أصل "باب البحر" إلا بعد يومين أو ثلاثة... ليتني ارتضيت الأجنحة التي أراد أن يسلمها لي رسول المنام... ليتني لم أقل له إني لا أو من بشيء عدا الأرض، فأكون الآن أحتضن الفضاء".¹

بيّن لنا السارد مدى شوق لطفي بملاقة زنوبة وشبه موعد اللقاء بوصوله لباب البحر.

- "تذكرت أن صورتني التي معها مرّ عام منذ "تصورتها"، وخشيت ألا تعرفني يا الله".

الحذف الصريح في قصة القبعة الجليدية:

- "مرت ثلاثة أشهر، قضيناها على شاطئ البحر، أدركت خلالها أشياء كثيرة أدركت معنى كلمات الشاب الأسمر... الذي لاحقني مدة أسبوع بوقع خطواته الذي ينتهي إلى سمعي من بعيد وكأنه أصوات حصى تلقى في بئر عميقة أو على مقربة مني...".²

هنا لم يوضح السارد ما حدث بين الفتاة والشاب على شاطئ البحر، وكذلك مدة

ملاحقة الشاب للفتاة حددها الراوي بمدة أسبوع.

- "ليت أمي كانت تلازمني طيلة الثلاثة أشهر... كأنها ظلي، بل كأنها هي القبعة الجليدية التي على رأسي، السارية برودتها في كل حياتي وما حولي رباه".³

ذكر السارد هنا مدى ملازمة الأم لابنتها طوال الثلاثة أشهر متجاهلاً ما حدث في

هذه المدة الزمنية، فالإعلان عن المدة الزمنية التي يستغرقها الحذف هو السمة المميزة

1 - الطاهر وطار: دخان من قلبي، ص 70.

2 - الطاهر وطار: دخان من قلبي، ص 78.

3 - المصدر نفسه، ص 79.

الفصل الثاني: المفارقات الزمانية وتقنياتها السردية في رواية دخان من قلبي

للرواية، حيث يكون الإسقاط الزمني مكشوف في النص وتكون مدّته معلومة لدى القارئ بكامل الدقة.¹

الحذف الصريح في قصة ممر الأيام:

- "غير آسف على شهادة التحصيل التي لم يبق إلا شهران عن موعد الامتحان فيها وانشغل بكتابة المسرحيات الإذاعية، يتقاضى منها إن صادف وأذيعت باسمه مبلغا لا بأس به".²

هنا تجاهل السارد ما حدث في هذين الشهرين وما السبب وراء انفصال عبد الستار عن دراسته.

- "وبالرغم من أنه لم يتناول خمرًا، ولم ينم أكثر من ست ساعات كل ليلة فإن الأيام الثلاثة التي مرت لم يدري كيف مرت وكل يوم كأنه اغفاءة لذيدة، يحييها فتحبيبه، يرسل إليها قبلة، فتقذفه بعشر".³

لم يفصح السارد بالتفصيل عما حدث لعبد الستار في هذه الثلاثة أيام التي مرت عليه.

الحذف الصريح في قصة نوة:

- "سنتان كاملتان لم يتحقق فيهما ما تحقق في ليلة واحدة".⁴

مدة زمنية كبيرة ولم يفصل السارد في أحداثها، قيام العسر بالمركز وعطلوا الطاحونة عن العمل بعد ان قتلوا الشيخ "حمانه".

- "كان خيالها قد سرح إلى الماضي، الماضي البعيد، إلى ما قبل تسع سنوات"⁵

ذهبت نوة بتفكيرها بعيدا الى ما مضى من عمرها، قبل تسع سنوات لم يفصح السارد ماذا حدث فيهم.

1 - ينظر حسن بحراوي: بنية الشكل الروائي، ص 157.

2 - الطاهر وطار: دخان من قلبي، ص 84.

3 - الطاهر وطار: دخان من قلبي، ص 89.

4 - المصدر نفسه، ص 99.

5 - المصدر نفسه، ص 112.

الفصل الثاني: المفارقات الزمانية وتقنياتها السردية في رواية دخان من قلبي

- "وتقدم الزمن بخطوات، خطوات عملاقة، سنة، اثنان، ثلاث، أربع، خمس، خمس سنوات كاملة... وكبرت نوة ولا شك أن جبار أيضا كبير، لكنها نسيته، وبهتت صورته في مخيلتها إن لم تتلاشى تماما".¹

خمس سنوات مرة في صغر نوة، وتجاهل الراوي ما حدث في حياتها وكيف تربت.

الحذف الصريح في قصة محو العار:

- "لقد قضيت ست سنوات في العسكرية، وما تزال أمامي سنتان هما أملي كله، إما أن أنجو فيهما، وغما أن أخسر حياتي دفعة واحدة".

الست سنوات التي قضاها بلخير في العسكرية لم يفصح السارد عن ما حدث فيهم، ماذا فعل؟ وكيف تأقلم فيها ومجريات هذه الأحداث، وهنا يجري تعيين المدة المحذوفة من زمن القصة بكامل الوضوح في النص.²

- " طيلة أربع سنوات بأيامها ولياليها، في ظروف وأماكن يجهل عنها كل شيء، لا تملك عنها أي فكرة"³

أربع سنوات ستمر في حياة بلخير في العسكرية لكنه جاهل بما سيحدث له فيها، ومصيره الذي ينتظره هناك.

- "وهكذا انسلخت من حياته الجديدة ستة أشهر، ستة أشهر كاملة، ولكنها انقضت دون أن يتقطن إلى أن الزمان يسير، وأنه سار مسافة طويلة، هي ستة أشهر بأيامها، ولياليها، لقد انسلخت بسرعة فائقة".⁴

ستة أشهر الأولى انقضت من عمر بلخير وهو متواجد بالعسكرية نلاحظ أن السارد لم يفصح عما حدث فيها، وظل متجاهلا كل مجريات هذه المدة الزمنية.

1 - الطاهر وطار: دخان من قلبي، ص112.

2 - ينظر: حسن بحراوي: بنية الشكل الروائي، ص157.

3 - الطاهر وطار: دخان من قلبي، ص132.

4 - الطاهر وطار: دخان من قلبي، ص135.

الفصل الثاني: المفارقات الزمانية وتقنيات السردية في رواية دخان من قلبي

- "لقد مرت أربع سنوات كاملة على الثورة، دون أن ألتحق بها في حين أن فرار إخواني يتواصل منذ البدء"¹

لم يدر بلخير كيف جرت هذه الثورة وكيف سارت أحداثها، لأنه لم يلتحق بها، ونلاحظ هنا أن السارد تجاهل ما حدث في هذه الثورة.

نستنتج بعد دراستنا للحذف الصريح في رواية دخان من قلبي أن الروائي الطاهر وطار اعتمد عليه كثيرا في مجموعته القصصية حيث يأتي معلنا عن نفسه مباشرة وبإشارات واضحة، والشيء الذي نلاحظه هو أن الحذف الصريح عمل على اسقاط فترات زمنية قصيرة، وهي فترات قريبة جدا من راهن الشخصية وحاضرها، مما جعلها تؤدي وإلى جانب وظيفة الاسقاط وظيفة أخرى تتمثل في العمل على خلق التماسك بين السياقات والمشاهد الحكائية.²

1-2- الحذف الضمني: وهو لا يظهر في النص، بالرغم من حدوثه ويهتدي إليه القارئ ومعرفة موضعه باقتضاء أثر الثغرات والانقطاعات الحاصلة في التسلسل الزمني الذي ينظم القصة، فالتعقيد والغموض الذي يكشفها يجعل أمر انتقائها وعرضها غير متيسر،³ وتكون الفترة المسكوت عنها غامضة ومدتها غير معروف بدقة كقولنا مثلا (بعد سنوات طويلة ... بعد عدة أشهر) مما يجعل القارئ في موقف صعب يصعب فيه التكهن بحجم الثغرة الحاصلة في زمن القصة، ويعتبر هذا النوع من صميم التقاليد السردية المعمول بها في الكتابة الروائية.

- وسنحاول استخراج الأمثلة الموجودة في المجموعة القصصية التي نحن بصدد دراستها (دخان من قلبي) التي تخص هذا النوع من الحذف سنذكرها فيما يلي:

1 - الطاهر وطار: دخان من قلبي، ص160.

2 - ينظر: البنية الزمنية في رواية "بحر الصمت" لياسمينه صالح، ص103.

3 - ينظر: حسن بحراوي: بنية الشكل الروائي، ص162.

الفصل الثاني: المفارقات الزمانية وتقنيات السردية في رواية دخان من قلبي

الحذف الضمني في قصة حبة اللوز:

لقد ورد في قوله "إنها دعوات أمك المسكينة ولا شك...، نلاحظ هنا انقطاع التسلسل الزمني ثم يرجع التحدث منصور مخاطبا الفأر ألا تستطيع أيها الفأر أن تكف عن الطمع. -لأنه البارحة جاء شاب يسأل عنك... نلاحظ كذلك انقطاع السرد الزمني ثم أكملت راضية قائلة: يا الله لماذا تتغيب كثيرا...؟ فما لاحظناه أيضا عدم وجود إشارة زمنية. -"إن علاقتي بك يجب أن لا تتجاوز... لقد حان أن أصارك ثم تقاطعه قائلة: لا يا سيدي".¹

ما لاحظناه هذه الانقطاعات المتكررة في التسلسل الزمني للأحداث محاولا بذلك السارد إغفال وإخفاء فترات زمنية من القصة.

الحذف الضمني في قصة صحراء أبدا:

- "منذ أن صار يشتغل بالليل... ثم سرد قائلا ولو أنه سيناله التعب نلاحظ هنا قفز سردي من مرحلة لأخرى.

"يكاد كل ثوب منها ينطق بتاريخ حياته في تونس، وفي هذا البيت بالذات الذي اشتراه له والده، منذ أن نرح إلى العاصمة ليواصل تعلمه، ولم يغادرها بالمرّة"² لم يحدد السارد هنا المدة الزمنية التي مرّت في حياة مصطفى واكتفى بذكر عصارة شريط حياته.

هذا النوع من الحذف لا يظهر في النص، بالرغم من حدوثه ولا تتوب عنه أي إشارة زمنية أو مضمونية، فالتعقيد والغموض الذي يكتنفها يجعل أمر انتقائها وعرضها غير متيسر.³

1 - الطاهر وطار: دخان من قلبي، ص 28.

2 - الطاهر وطار: دخان من قلبي، ص 38.

3 - ينظر: حسن بحرأوي: بنية الشكل الروائي، ص 162.

الفصل الثاني: المفارقات الزمانية وتقنيات السردية في رواية دخان من قلبي

الحذف الضمني في قصة زنوبة:

- "ولم تمر سنوات حتى أدرك أبو الإنسان الرؤوف لطفي أن قوة خارقة للعادة تكمن فيه، يتمكن بها من إقناع أي أحد يحدّثه بوجهة نظره، ويكسب محبّته وتأييده المطلق له لأول نظرة يلقيها عليه".¹

اكتفى السارد هنا بذكر كلمة سنوات لم يصرّح ويحدد عدد السّنوات بالضبط حيث تمكن لطفي من إقناع أي أحد، ويكسب محبته وتأييده المطلق له.

الحذف الضمني في قصة دخان من قلبي:

- "ومرّت أيّام وأنا كذلك أسبح في السعادة إلى أن أحسست بصراع في نفسي... وتضاءلت أمام ضميري... شعرت بالنقص إلى حدّ أخلجني من نفسي".²

هذا حذف ضمني غير محدد المدة الزمنية فلم يحدّد السارد مدّة سعادة فاتح حين رأى زهيدة، واكتفى بذكر: ومرّت أيام.

- يجب أن يصلها جوابك غدا... ثم أعطاني عنوانها وخرج.

نلاحظ هنا السارد قد أسقط الفترة الزمنية واكتفى بذكر كلمة غدا دون الخوض في التفاصيل عن هذا اليوم.

الحذف الضمني في قصة القبعة الجليدية:

- رغم حنيني إلى مخلوق غريب يخالفني في كل شيء "لكن أبي وأمي والناس... غير معقول أبدا... معقول جدا...".³

نلاحظ انقطاع متكرر في السرد، فالسرد كان يتحدث عن شعور الفتاة اتجاه الشاب ثم خوفها من أمها وأبيها وكلام الناس عنها.

1 - الطاهر وطار: دخان من قلبي، ص 48.

2 - الطاهر وطار: دخان من قلبي، ص 63.

3 - المصدر نفسه، ص 76.

الفصل الثاني: المفارقات الزمانية وتقنياتها السردية في رواية دخان من قلبي

- "وكان المفروض... أن نضيع، نضيع بفراغنا، وفي فراغنا... لا تخافي يا آنسة إنني بشر مثلك... كلميني ناقشيني أفكارى، فليست لدى أغلال أضعها في عنقك... إنك ستبقيين على حالك".¹

هنا انقطاع في السرد فالسارد كان يتحدث عن الفتاة وشعورها ثم رجع إلى كلام الشاب الذي يلاحق الفتاة، وهذا النوع من الحذف لا يستدل عليه بمظهر معلوم، ونفكر هنا بأشكال القفز التي تتعاقب على السرد الروائي مثل السكوت عن فترة ما من حياة شخصية ووضعها في الظل ريثما يجري تقديم شخصية أو استعراض حدث طارئ.²

الحذف الضمني في قصة ممر الأيام:

- "أبوها يشغل منصب "كوميسار" والذي يهمه أن يعرفه عنها، هو أنها أحبته من زمن بعيد... حتى كان اليوم الرابع"³

ما نلاحظه هنا هو حذف التفاصيل كيف وردة أحببت عبد الستار من زمن بعيد، فقد تجاهل السارد كل الأحداث والتفاصيل التي تخص علاقة وردة بعبد الستار.

الحذف الضمني في قصة نوة:

- "الحمد لله، ماذا يا عمي الحاج؟، خطها واضح، لقد حمدت الله على ذلك، فبصري كما لا يخفاك..."⁴

نلاحظ بعد هذه العبارة قفز سردي، فرجع السارد يروي ما فعلت نوة بعد رجوعها من منزل الحاج العربي قائلاً: وبعد ساعة أو يزيد، كانت نوة عائدة والجدل والسرور يكادان يثبان من قلبها.

1 - الطاهر وطار: دخان من قلبي، ص 82.

2 - ينظر: حسن بحراوي: بنية الشكل الروائي، ص 162.

3 - الطاهر وطار: دخان من قلبي، ص 90.

4 - الطاهر وطار: دخان من قلبي، ص 110.

الفصل الثاني: المفارقات الزمانية وتقنياتها السردية في رواية دخان من قلبي

- "لم تدر أطلال الوقت أم قصر، إنما تنبتهت وهي توشك أن تبلغ الوادي على صوت خافت تعرفه جيد المعرفة"¹

هنا لم يحدّد السارد المدة الزمنية بالضبط التي مرت على نوة بعدما عادت من منزل عمي الحاج.

الحذف الضمني في قصّة محو العار:

- "تنساب في رأسه انسياب الماء في جدول من جداول واحات "الجلفة" الغناء، استعاد شريط حياته منذ كان صغيراً إلى تلك اللّحظة التي قالت له فيها العجوز هذا الكلام"² الذي يستوجب إعادة النظر في كل الأسس التي تقوم عليها حياته.

حذف السارد المدة الزمنية التي مرت في عمر بلخير في فترة صغره، مكتفياً بعبارة استعادة شريط حياته، حتى وصوله للحظة التي قالت له فيها العجوز عن موضوع العسكرية.

- "وقد لا نعود إلى الجلفة إلا بعد سنين... ومن يدري فقد لا تعود الفرصة مرّة ثانية،... الكيلو غرام الواحد بألفي فرنك، أي نعم، وإنها لفرصة سائحة ثمينة ينبغي أن لا يفوتها أحد، لا تترددوا"³

محاولة إقناع الشباب للتجنيد في العسكرية من طرف العربة والموجودين بها، فلا يعودون إلى الجلفة إلا بعد سنين، وعدم تصريح السارد بالمدة الزمنية واكتفى بذكر كلمة سنين.

نستنتج مما سبق ومن خلال دراستنا لتقنية الحذف بنوعيه الصريح والضمني أن الروائي الطاهر وطار استخدم كلتا التقنيتين لكنه ركز على الحذف الصريح أكثر من الآخر، فقد عمل على تسريع الأحداث بطريقة خفية، لذلك يمكننا القول أن الحذف تقنية زمنية فاعلة في النّص الروائي، فلا يمكن تخيل عمل روائي خالي من لمسات هذه التقنية.

1 - الطاهر وطار: دخان من قلبي، ص 114.

2 - الطاهر وطار: دخان من قلبي، ص 125.

3 - ينظر جيرالد برنس: المصطلح السردية، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ط1، 2003، ص 226.

الفصل الثاني: المفارقات الزمانية وتقنياتها السردية في رواية دخان من قلبي

ب- الخلاصة:

هو تسارع حركة نهجي وهو مع الإغفال والوقفة والمشهد والتمدد واحدة من سرعات السرد الأساسية، والخلاصة حينما يعتبر زمن الخطاب أصغر من زمن القصة، وحينما يكون ثمة شعور بأن جزءا من السرد أقصر من المسرود الذي يعرضه، وتعتمد الخلاصة في الحكي "على حكي وسرد أحداث ومواقف ووقائع تكون قد جرت في سنوات أو أشهر أو ساعات، وتختصر في صفحات أو أسطر أو كلمات قليلة دون الخوض في التفاصيل"¹، ففي الخلاصة يكون زمان النص أقل نسبيا من المساحة الزمانية التي تشغلها الأحداث.

نحاول أن نستخرج هذه التقنية في القصص في مجموعة دخان من قلبي:

الخلاصة في قصة حبة اللوز:

- "وانقضت أيام أغادر المنزل مبكرا، ولا أعود إلا مبكرا، لكي انصرف إلى هوايتي، أنصب الكمين تلو الكمين، حتى يغلبني النعاس"².

اكتفى السارد هنا بذكر كلمة انقضت أيام، اختصر فيها ذهاب وعودة منصور من الشغل الى المنزل، وتجاهل كل التفاصيل المتعلقة به.

- "كلا، إنما أمي صممت على أن تزوجني بابنة عمي وبالفعل تم ما أرادت وعقد قراني عليها"³.

لم يتطرق السارد الى التفاصيل التي كانت تخص زواج منصور، مختصرا بذلك أحداث ومجريات ما كان يقول.

¹ - حميد حمداني: بنية النص السردية من منظور النقد الأدبي، المركز الثقافي العربي، المغرب، ط1، 1991، ص 76.

² الطاهر وطار: دخان من قلبي، ص 25.

³ - الطاهر وطار: دخان من قلبي، ص 29.

الفصل الثاني: المفارقات الزمانية وتقنياتها السردية في رواية دخان من قلبي

الخلاصة في قصة صحراء أبدا:

- "ومرّ شريط حياته في السنوات العشر بسرعة، سرعة فائقة، إذ ليس في حياته شيء يذكر...¹".

هنا اختصر السارد تفاصيل حياة مصطفى وهو في الصحراء وكيف عاشها هذه العشر سنوات ولخصها في جملة واحدة.

- "وصرخ الصغير... وصرخ... وطار النوم... طار الى مسافة يجزم مصطفى أنها تقدر بعشر سنوات أخرى"².

اختصر السارد كل التفاصيل المتعلقة بهذه السنوات التي مرت في عمر مصطفى. فالخلاصة أشبه ما تكون بكتابة تلغرافية لأحداث جرى عرضها مفصلة على مدى الصفحات السابقة ويؤتى بها هنا على سبيل الاستخلاص والتذكير على الأرجح هي وظيفتها الأساسية في السرد³.

الخلاصة في قصة زنوبة:

- "حسبك ذلك، والخمسة أشهر التي عشتها من أجلك، لم أطلب منك ذلكن أرجوك لا تجبرني على الإساءة إليك"⁴.

هنا اختصر السارد المدة التي عاشها لطفي من أجل زنوبة، خمسة أشهر مستنتجا كلا التفاصيل وما حدث لها.

الخلاصة في قصة دخان من قلبي:

- "ومرت أيام وأنا كذلك أسبح في السعادة إلى أن أحسست بصراع في نفسي وتضاءلت امام ضميري، وشعرت بالنقص الى حد أخجلني من نفسي"⁵.

1 - الطاهر وطار: دخان من قلبي، ص39

2 - الطاهر وطار: دخان من قلبي، ص40.

3 - ينظر: حسن بحراوي: بنية الشكل الروائي، ص153.

4 - الطاهر وطار: دخان من قلبي، ص55.

5 - الطاهر وطار: دخان من قلبي، ص63.

الفصل الثاني: المفارقات الزمانية وتقنياتها السردية في رواية دخان من قلبي

اختصار السارد لهذه الأيام التي مرت دون الخوض في التفاصيل التي تخص فاتح والسعادة التي غمرته في هذه الفترة جراء شوقه لرؤية زهيدة.

الخلاصة في قصة القبعة الجليدية:

- "مرت ثلاثة أشهر، قضيناها على شاطئ البحر، أدركت خلالها أشياء كثيرة، أدركت معنى كلمات الشاب الأسمر، الذي لاحقني مدة أسبوع"¹.

*تجاهل السارد هذه الفترة ولخص كل ما حدث في ثلاثة أشهر كيف قضت هذه المدة على شاطئ البحر ومع من.

الخلاصة في قصة ممر الأيام:

- "ومرت سنوات على هذه الوتيرة... لم يتغير فيها شيء بالنسبة لعبد الستار... اليوم كالأمس والغد كالיום وكالأمس"².

لخص السارد هذه السنوات في جملة واحدة لم يتطرق لما حدث فيها من وقائع.

الخلاصة في قصة نوة:

- "إبان مجازر قالمة" و"سطيف".... ولكن لماذا نذهب بعيدا، فكم من حوار أبيد عن

آخره؟ وكم من قرية لم يبقى فيها إلا النساء والأطفال؟ وكم؟ وكم؟ في ظرف هذين

السنين"³

اختصر السارد هذين السنتين ما حدث في مجازر قالمة وسطيف لم يفصح عن الأحداث والجرائم التي ارتكبتها المستعمر.

- "وابتسمت لهما الدنيا فتمت ثورة جبار وأنجبا عمار وإبراهيم ولم يكدر صفوهما أمر، حتى وفاة أبيهما، إلى أن كانت تلك الليلة المشؤومة"⁴.

1 - الطاهر وطار: دخان من قلبي، ص78.

2 - الطاهر وطار: دخان من قلبي، ص85.

3 - الطاهر وطار: دخان من قلبي، ص105.

4 - الطاهر وطار: دخان من قلبي، ص115.

الفصل الثاني: المفارقات الزمانية وتقنياتها السردية في رواية دخان من قلبي

تجاهل الراوي لما حدث هذه الليلة سوى أن جبار التحق بالثورة فلم يتحدث عن التفاصيل كيف جرى ذلك؟ وكيف انضم الى الثورة؟

- "شقت السنابل تبت هنا وهناك، تماما، مثل تلك الليلة التي لاحقتها فيها رصاصة أبيها، وأصم الأزيز أذنيها فلم يبلغها نداء عمار خلفها"¹

لعل الشيء الذي نلاحظه على الخلاصة هو ارتباطها بالماضي أي أمر حدث سابقا واقترانها بفترة مقيمة بحدوده،² لذلك تجاهل الراوي كل ما حدث في هذه الليلة ولماذا لحقت بها رصاصة أبيها.

الخلاصة في قصة محو العار:

- "أتدري ما الذي أضحكني، لقد القيت سؤالك هذا بعينه في فترة من حياتي، وكان الجواب قهقهة مثل قهقهتي بعينها يا للعجب أي سحر تنطوي عليه العسكرية بالنسبة لنا، قل لي ما الذي دفعك إلى التفكير في هذا الموضوع؟"³

لخص السارد هذه الفترة من حياة الجندي الذي سأله بلخير عن موضوع العسكرية، كيف قضاها هذا الجندي هناك والأحداث والمصاعب التي جرت معه.

- "إنما ارتمتي فقط في أحضان المجهول تتصلا من حياته التي لا تنهض على أي أساس... تلت تلك اللحظة أيام كوالح وليال أشد قتامة من حياته نفسها، فكانت امه العجوز المسكينة، ما تنفك تنوح وتعول"⁴.

الليال والأيام التي مرت من بلخير أثناء ذهابه أو تواجده بالعسكرية لم يفصح السارد عما حدث بها من أحداث ومجريات.

1 - الطاهر وطار: دخان من قلبي، ص117.

2 - ينظر: البنية الزمنية في رواية "بحر الصمت" لياسمينه صالح، اعداد الطالب: منير ابراهيمي - اشراف محمد فورار، مذكرة ماجستير، 2014/2013، جامعة الحاج لخضرن باتنة، ص100.

3 - الطاهر وطار: دخان من قلبي، ص127.

4 - الطاهر وطار: دخان من قلبي، ص130.

الفصل الثاني: المفارقات الزمانية وتقنياتها السردية في رواية دخان من قلبي

- "فقضى ما يقرب من الشهر في قلعة تلماس العسكرية هادئاً مطمئناً في هدنة مع الأفكار التي تحمل له الازمات... فلم يفكر في سيء واضح يمكن أن ينغص عليه حياته"¹.
لخص السارد هذا الشهر في جملة واحدة متجاهلاً فيه ما حدث من أحداث ومجريات. نستنتج مما سبق ومن خلال دراستنا لتقنية الخلاصة أن الروائي الطاهر وطار لم يركز عليها كثيراً إذ نجدها في مقاطع متفرقة في مجموعته القصصية، فقدت أدت دورها في الرواية محل الدراسة من حيث تسريع السرد دون الخوض في التفاصيل، مساهمة بذلك في توسيع مساحة التنويع الزمني، وإضافة لمحة خاصة على إيقاعه وكذلك القفز على الفترات الزمنية من زمن القصة، ولا بد كذلك من تبيين أخير لوظيفتها اللاحمة التي تختص بربط أجزاء المتن الحكائي بعضها ببعض وتعمل على تحصين السرد الروائي ضد التفكك والانقطاع.²

ج- إبطاء السرد:

وهي تقنية توقف زمن القص وتعطله عن السير نحو تأزم الأحداث وتعاقبها، حتى يتم التفرغ لعملية الوصف الذي يتخذ مظاهر، ومناحي مختلفة، كما سيأتي وفقاً لتنوع الوظيفة التي يقوم بها، إضافة إلى تقنية الحوار التي تكشف عن خبايا المتحاورين، وهنا سنتعرف على تقنيتي: المشهد والوقفة.

1- المشهد:

يقصد بالمشهد: المقطع الحوارى الذي يأتي في كثير من الروايات في تضاعيف السرد "إن المشاهد تحتل بشكل عام اللحظة التي يكاد يتطابق فيها زمن السرد بزمن القصة من حيث مدّة الاستغراق"³ وهو أقرب المقاطع الروائية إلى التطابق مع الحوار في القصة بحيث يصعب علينا دائماً أن نصفه بأنه بطيء أو سريع أو متوقف، "ويسمى المشهد تقليدياً بالفترة

1 - الطاهر وطار: دخان من قلبي، ص 146.

2 - ينظر: حسن بحراوي: بنية الشكل الروائي، ص 155.

3 - حميد حمداني: بنية النصّ السردى من منظور النقد الأدبي ص 78.

الفصل الثاني: المفارقات الزمانية وتقنيات السردية في رواية دخان من قلبي

الحاسمة فبينما يقع غالبا تلخيص الأحداث الثانوية¹، يصاحب الأحداث والفترات الهامة تضخم نصي فيقترب حجم النص القصصي من زمن الحكاية، ويطابقه تماما، والهدف من المشهد هو إشراك أكبر عدد من الجمهور في الحدث فهذا يلهب مشاعر القارئ.² وقد ورد في المجموعة محل الدراسة دخان من قلبي المشهد في قصة حبة اللوز: -يهتف منصور قائلا وهو يخاطب الفأر: "يا خبيث أتريد أكل اللوز...؟"، كل وقل هذا ما جناه علي أبي... يا لها من نهاية عجيبة تنتهي إليها أيها اللعين!³ نلاحظ في هذا المقطع أن منصور يخاطب الفأر وكأن الفأر يجسده، ويشمت بما آل إليه مصيره.

- "إنه أنا، إنه ملايين الشباب، ملايين الشباب مثلي وليس الفأر... إن الشباب في نظر المجتمع العربي. بل في نظر المجتمع العالمي، فأر حبّ من حبّ وكره من كره..."⁴ هذا المشهد كان حوار داخلي بين منصور ونفسه ساخطا على حال الشباب ومصيرهم، وشبه فئة الشباب بالفأر.

- "صباح الخير، صباح الخير... أهلا وسهلا

- حضرتك منصور.

- نعم

لأنه البارحة جاء شاب يسأل عنك... يا الله لماذا تتغيب كثيرا...؟

- شكرا: هل عرفت اسمه؟

- كلا... لم أكلمه، إنما سمعت مناديا باسمك وبابك يطرق فخرجت، ولما لم يجبه أحد تأمل الرقم ثم انصرف.

¹ - سمير المرزوقي: جميل شاكر: مدخل إلى نظرية القصة، دار الشؤون الثقافية العامة العراق، (د. ط) 1916، ص 89.

² - ينظر: إبراهيم خليل: بنية النص الروائي - الدار العربية للعلوم، لبنان، ط1، 2010، ص110.

³ - الطاهر وطار: دخان من قلبي، ص 20.

⁴ - الطاهر وطار: دخان من قلبي، ص 21.

الفصل الثاني: المفارقات الزمانية وتقنيات السردية في رواية دخان من قلبي

- أشكرك جدا يا آنسة...¹

نلاحظ في هذا المشهد حوار بين منصور وراضية حيث قالت له بأن شخصا جاء وسأل عنه وجعلته حجة فقط لتحاول أن تقترب منه وتساءل عنه وتحاول معرفة لماذا يتغيب كثيرا.

- فبادرت وأمسكتها ثم همست في أذني بحدة تفكر في مثل هذا... لماذا؟

إن الإنسان لا يكون مالكا لقطعة أرض حتى يكون مالكا لعقدها!

- لكن لا بد من مشاهدة الأرض ومعرفة موقعها وصلاحيته.

- لا تفكر في مثل هذا.

وسكنت وسكت، وحاولت أن أنشغل بحوادث الفلم.²

نلاحظ في هذا المشهد حوار بين منصور وراضية عندما كانوا يشاهدون فلما سينمائيا حيث صدرت حركة منه أزعجت راضية بحيث قالت له لا يمكنه فعل شيء معها حتى يكون مالكا لعقدها أو عقد زواج بينهما.

- "أمتزوج أنت يا منصور...؟"

كلا، إنما أمي صممت على أن تزوجني بابنة عمي، وبالفعل، تم ما أرادت وعقد قراني عليها...

ورغم أنني مصمم على أن لا أضيف إلى هذه الكذبة ما يمكن أن يكشفها

أضافت: أهي هنا... أم بالبلدة...؟

- بالبلدة نقطن دارا واحدة!

منصور لما لم تقل لي قبل الآن؟

لقد فهمت...!

- كان عليك أن تفهمي قبل الآن، اسمعي، اجعلي نصّ عينيك أن العلاقة يجب أن لا

تتجاوز...

¹ - الطاهر وطار: دخان من قلبي، ص 26.

² - الطاهر وطار: دخان من قلبي، ص 28.

الفصل الثاني: المفارقات الزمانية وتقنيات السردية في رواية دخان من قلبي

وإلا؟ وإلا كما تشائين... لكي نصف دينار...¹، ونلاحظ هنا أنّ المشهد يقوم أساساً على الحوار المعبر عنه لغويا والموزع إلى ردود متناوبة كما هو مألوف في النصوص الدرامية وقد لا يلجأ الكاتب إلى تعديل كلام الشخصية المتحدثة فلا يضيف عليه أي صبغة أدبية أو فنية وإنما يتركه على صورته الشفوية الخاصة به.²

فهذا حوار جرى بين منصور وراضية حول ما إذا كان منصور متزوج أو لا فشعرت بالغيرة حيال ذلك، وقال لها لكي نصف دينار فأحست أنها إهانة في حقها.

- "مفتش يا سيد منصور...!"

ستفتشني أنا...؟ أعني؟

ستعرف ...

ثم التفت ورائه وقال أمرا

تفضلوا:

إنني لم أفهم يا سيدي المفتش عما تبحثون؟

يبدو أنك لم تتم بعد...؟ أليس كذلك

قلت وأنا أشير بأصبعي إلى المصيدة: إنني مغرم باصطياد الفئران

قل لي هل لك علاقة بجارتك راضية

كلاً، أبدأ، اسأل العطار، إنني أقضي كامل اليوم خارج المنزل³

* حوار جرى بين منصور ومفتش وأعوان جاءوا لمنزله لتفتيشه يريدون معرفة ما إذا كان له

علاقة براضية وهل هي عنده أم لا؟

وقد ورد في المجموعة محل الدراسة دخان من قلبي المشهد في قصة صحراء أبدأ

1 - الطاهر وطار: دخان من قلبي، ص 29.

2 - ينظر: حسن بحراوي: بنية الشكل الروائي، ص 166.

3 - الطاهر وطار: دخان من قلبي، ص 33.

الفصل الثاني: المفارقات الزمانية وتقنياتها السردية في رواية دخان من قلبي

- "دع القلق وابدأ الحياة؟ أنا أبدأ؟ فقد أريد أن أدع القلق... وأبدأ ماذا أريد بالضبط؟؟
بالضبط! لقد سئمت حياتي التي ليس فيها إلا العمل حتى الساعة الثالثة صباحا، والنوم
كامل النهار.

بالضبط أريد قلبا... قلبا لا ينازعني فيه أحد مثل بيتي هذا، قلبي لي، رجل لي...¹.
حوار داخلي بين مصطفى ونفسه يعتريه الملل من تواجده في الصحراء والروتين اليومي
الذي يعيشه، محاولا لوم نفسه على ما هو عليه.

- "أليس من حقي أن أثوق القلب مخلص؟ بلى! والواجب يفرض ذلك... وسأضرب غدا
بكل القيم والتقاليد، وبالمجتمع عرض الحائط... كفاني ما عانيته في الصحراء...²
هنا كذلك حوار داخلي بين مصطفى ونفسه حيث أنه سيتحاشى كل القيم والتقاليد التي
تعترض طريقه متشائما مما عاناه في الصحراء.

وفضلا عن الوظيفة الأساسية للمشهد بوصفه وجهة نظر لغوية فإنه سيكون للمشاهد الدرامية
دور حاسم في تطور الاحداث وفي الكشف عن الطبائع النفسية والاجتماعية للشخصيات.³
وقد ورد في المجموعة محل الدراسة دخان من قلبي المشهد في قصة

زنوبة:

- "ألو

نعم لطفي ومن تكونين أنت؟

ماذا؟ هل يهمني أن أعرف من تكونين؟! أرجوك ليس لدي متسع وقت للمزاح، ماذا تريدان؟
حسنا، أنت امرأة وتريدان زيارة بيتي؟ لك ذلك أعتقد أنه لا داعي لأن أعطيك العنوان"⁴

1 - الطاهر وطار: دخان من قلبي، ص 41.

2 - الطاهر وطار: دخان من قلبي، ص 42.

3 - ينظر: حسن بحراوي: بنية الشكل الروائي، ص 166.

4 - الطاهر وطار: دخان من قلبي، ص 46.

الفصل الثاني: المفارقات الزمانية وتقنياتها السردية في رواية دخان من قلبي

حوار بين لطفي وزنوبة اتصلت به وطلبت منه موعدا وقبل بذلك دون أن يعلم من هي ومتا اسمها؟ محاولة هي التقرب منه.

- "إذن هذا هو جزائي؟

إن شئت أن تسميه كذلك؟

إنه كذلك، فقد اعترفت لي قبل لحظات بأنني أحبك؟

هل يكفي أن أعلم أو أعترف بأنك تحبني، ليس هذا كل شيء قل لي ماذا تريد بالضبط أتريدين اعجازي بهذا السؤال¹.

حوار بين لكفي وزنوبة بعد أن التقيا وتحاول معرفة ما إذا كان يحبها ام لا، وقالت له ماذا يريد منها، وحذرت أن يلاحقها مرة أخرى.

- "إنني مصروع فعلا... أوصليني بسرعة إلى مسكني!

أمي ترغب أن تراك، فقد مرّ شهران دون أن تزورنا، أنسيتنا؟

ليس اليوم... في المستقبل.... أوصليني الآن... إنني مصروع².

حوار بين لطفي واخته بعد ما ركب معها وأوصلته إلى المنزل وقالت له لماذا لا تزورنا وأمه تريد أن تراه.

- "زنوبة اخرجي أو غطي عني وجهك

اقتربت منه تنتظر إليه في اشفاق، ثم قادته في حنان الى السرير وراحت تمسح على رأسه، لطفي إنك مريض، أخشى أن أكون السبب، لطفي انا زنوبة التي تحبها³.

حوار بين زنوبة ولطفي محاولة التخفيف عنه لأنه مريض وظلت بجانبه.

وقد ورد في المجموعة محل الدراسة دخان من قلبي المشهد في قصة

1 - الطاهر وطار: دخان من قلبي، ص54.

2 - الطاهر وطار: دخان من قلبي، ص55.

3 - الطاهر وطار: دخان من قلبي، ص58.

الفصل الثاني: المفارقات الزمانية وتقنياتها السردية في رواية دخان من قلبي

دخان من قلبي:

- "أنا مغلل تحيط بي قضبان الواقع ..! "

مسكين انا...! "

هيهان متشبث بخيوط الأوهام والغيب

أتغني بأناشيد الحرية والانطلاق.

ولا حرية، ولا انطلاق ... ما دمت مرتبنا بالواقع

دون أن أجزم أنه الواقع.

وماذا جعله واقعا"¹

حوار داخلي بين فاتح ونفسه يقول عن نفسه أنه مغلل ومكيل بالواقع ويحس بأنه سجين

يتغنى بأناشيد الحرية

وأى مشهد حوارى يسعى إلى التركيز الدرامى فى المقام الأول، ويترك للسرد بعد ذلك مهمة

إعطاء التفاصيل والوقوف على الجزئيات.²

- "هل كلمتها؟ هل اقتربت منها؟ "

فأجبتة وعيناى عالقتان بعينها فى الصورة

لا! لا إن القصة لا تتجاوز ما ذكرت لك إلا بأنى لا أستطيع التخلص من هذا الشعور...

الجارف، إنى سأغرق فى الموج يا..."³

حوار بين فاتح وصديقه حبيب وتكلمه عن إعجابه بالفتاة التى اسمها زهيدة، الحوار هنا فى

القصة يحاول أن يخرجها من رتبة وملل الأحداث المتسلسلة.

- "من هو يا حبيب؟ يبدو أنه ممثل أو مطرب؟ "

ودون أن يرفع بصره أجاب:

1 - الطاهر وطار: دخان من قلبي، ص 62

2 - ينظر: حسن بحراوي: بنية الشكل الروائى، ص 167.

3 - الطاهر وطار: دخان من قلبي، ص 64.

الفصل الثاني: المفارقات الزمانية وتقنياتها السردية في رواية دخان من قلبي

كلا إني شاعر

من هو؟ إنه صغير

فأجابه وكأنما أعار أهمية أكثر للموضوع:

لكنه فنان يا زهيدة... إنه شاعر رقيق... من أعز أصدقائي¹

حوار بين زهيدة وحبیب صديق فاتح، فحبیب متعود على زيارة منزل زهيدة وبحكم أنه يعرف بنات تونس جيّداً، فتكلّم معها عن صديقه فاتح محاولاً بذلك أن يلفت نظرها حول الموضوع.

وقد ورد في المجموعة محل الدراسة دخان من قلبي المشهد في القصة القبة الجليدية:

- "إنّ كل واحد منّا في حاجة إلى الآخر؟؟ لماذا هل أنا في حاجة إليه؟ هو بالذات؟ أو إلى

غيره؟ حقا إني أحن حنينا ينمو شيئاً فشيئاً إلى الرجل، إلى مخلوق يخالفني في كل شيء"²

حوار بين الفتاة ونفسها محاولة بذلك التفكير في كلام الشاب الذي يلاحقها، وأن لديها إعجاباً بالرجل لكنها تحاول أن تخفيه.

وقد ورد في المجموعة محل الدراسة دخان من قلبي المشهد في قصة ممرّ الأيام:

- "إنّ لابتسامتها معنى صريحا، لو كنت من الخبراء، في هذا الميدان لاكتشفت أسراراً

تخفيها ويقين أنها ستطلّ لأول فرصة تجدها، وأنها تفكر في أكثر مما أفكر فيه"³

حوار داخلي بين عبد الستار ونفسه، متحدثاً عن جارته التي تسكن مقابلة له أطلّت عليه

في يوم من الأيام فأعجب بها بمجرد أن ابتسمت له وجزم بأنّها تفكر فيه أكثر ممّا يفكر بها هو.

1 - الطاهر وطار: دخان من قلبي، ص 68.

2 - الطاهر وطار: دخان من قلبي، ص 74.

3 - الطاهر وطار: دخان من قلبي، ص 88.

الفصل الثاني: المفارقات الزمانية وتقنيات السردية في رواية دخان من قلبي

وما لاحظناه هنا تنوع في الحوار فهناك حوار داخلي بين شخصية ونفسها وحوار خارجي بين شخصية وشخصية أخرى، وتقنية المشهد تعول عليها الروايات وتستخدمها بوفرة لبث الحركة والتلقائية في السرد وكذلك لتقوية أثر الواقع في القصة.¹

وقد ورد في المجموعة محل الدراسة دخان من قلبي المشهد في قصة

نوة:

- "هؤلاء هم المجاهدون، إنهم كبار أقوياء أشداء، أما هؤلاء الصغار فإنهم العسكر ... هيا تقدموا أيها الأبطال إنهم خائفون."²

حوار داخلي بين إبراهيم ونفسه مخاطبا المجاهدين ويحاول تجسيد ما يراه في الثورة أمام عينيه على الواقع.

- "من الذي يحب الجيش يا أمي؟ أهو أبي؟"

الضيف سيزورنا الليلة ضيف كريم يا عزيزي، سيحملك بين ذراعيه، ويقول لك: كبرت! كبرت! يا حبيبي! ثم يضمك إلى صدره ويشبعك لئما وثقيلاً"³

حوار بين نوة وإبناها إبراهيم تتحدث عن زوجها الذي سيأتي إليهم ومحب كل الجيش.

- "أتصل بالدورية، أم أمر في سبيل حالي؟ لأمره فلست مكلفا بالاتصال بها، وكل شيء يسير مرضيا كما يبدو، وفوق كل هذا فمهمتي قد لا أنتهي منها إلا بعد الظهيرة"⁴

حوار بين المسبل ونفسه حين سمع حركة غير عادية، أصوات مناشير وفؤوس وهمس، فبدت عليه حيرة يتصل بالدورية أم لا يتصل.

وقد ورد في المجموعة محل الدراسة دخان من قلبي المشهد في القصة **محم العار:**

1 - ينظر: حسن بحراوي: بنية الشكل الروائي، ص 166.

2 - الطاهر وطار: دخان من قلبي، ص 95.

3 - الطاهر وطار: دخان من قلبي، ص 96.

4 - المصدر نفسه، ص 100.

الفصل الثاني: المفارقات الزمانية وتقنياتها السردية في رواية دخان من قلبي

- "ألا تستطيع أن تعطيني بعض المعلومات عن العسكرية، فإنني أفكر في الانخراط بها، ولكن مع الأسف أجهل كل شيء عنها؟

قهقهه الجندي، ثم ربت على كتف الشاب الذي أبى إلا أن يجاربه فابتسم دون أن يفقه شيئاً، سوى أنه خشي أن يخيب الجندي ضنّه.¹

حوار بين بلخير وجندي مقيم بنزل العجوز الفرنسية حاول أن يسأله ويأخذ منه معلومات عن العسكرية.

"بلخير؟؟"

أوامركم قبطني.

-ماذا تعرف عن التمرد؟

لا شيء سوى بعض حوادث قرأتها هذا الصّباح في لاديباش، لم اسمع بالتمرد إلا اليوم شيء حس، وما رأيك فيه؟

-في التمرد؟

إن المتمردين هؤلاء هم عصابات من المجرمين الهاربين من العدالة.²

حوار بين بلخير وقبطانه، يحاول قبطانه أن يسأله عن التمرد وماذا يعرف عنه.

نستنتج مما سبق ومن خلال دراستنا لتقنية المشهد أنها أضفت على القصة سحراً خاصاً بها، حيث قللت من الرّتابة الموجودة بها، والمشهد يحظى بعناية خاصة وموقع متميز في الحركة الزمنية للنّص الروائي على اعتبار أنّه يشكل مساحة مفتوحة ينشأ فيها ذلك اللّوم من المساواة بين الجزء السّردى والجزء القصصي ليخلق حالة من التوازن.

1 - الطاهر وطار: دخان من قلبي، ص 126.

2 - الطاهر وطار: دخان من قلبي، ص 137.

الفصل الثاني: المفارقات الزمانية وتقنياتها السردية في رواية دخان من قلبي

وتكمن أهمية المشهد في امتلاكه لتلك الوظيفة الدرامية التي يعمل بها على كسر رتابة السرد من خلال قيامه بالعرض التفصيلي لهذه الأحداث، فيكون بمثابة الواجهة الزجاجية التي يتم عرض الأحداث من خلالها في السياق السردى.¹

2- الوقفة

فيها يتوقف زمن الحكاية تماما أو يبطئ ببطء شديدا "بينما يظل توالي زمن القول، كما في الوصف والتعليق والتحليل النفسي"²

وهي حركة زمنية سردية واحدة من التقنيات السردية الأساسية، وحينما يكون هناك جزء من النص السردى أو زمن الخطاب لا يقابل أي انقضاء أو انصرام في زمن القصة،³ فإننا فصل على الوقفة وهي كذلك "توقف حاصل من جراء المرور من سرد الأحداث على الوصف أي الذي ينتج عنه مقطع من النص القصصي تطابقه ديمومة صغر على نطاق الحكاية"⁴. وقد يشمل هذا الوصف وصف المكان (غرفة كبيرة، غطيت الأرض بسجاد والجدران خشب الجوز).

فقد ورد في القصة الأولى حبة اللوز الوقفات التالية:

- "تتخبط بأرجلها الصغيرة، وتستغيث بأذنانها اللطيفة، وأنوفها الجميلة الدقيقة، وأسنانها العجيبة"⁵

هنا وصف منصور الفأر وشكله عند اصطياده متفننا في كل تفاصيله ومتمتعا به وهو يصارع الموت.

1 - ينظر: البنية الزمنية في رواية "نكر الصمت" لياسمينه صالح، ص 94.

2 - عبد الرحيم الكردي: السرد في الرواية المعاصرة (الرجل الذي فقد ظلّه نموذجا)، دار الثقافة، ط1، 1992، ص 62.

3 - ينظر جيرالد برنس، ترجمة: عابد خزندار: المصطاح السردى، المجلس الأعلى للثقافة، ط1، 2003، ص 180، (مصر).

4 - رشيد بن يمينة: بواكير الرواية الجزائرية (دراسة تحليلية لبنية السرد في خطاب حكاية العشاق)، دار تفتيلت، (د. ط)، 2013، ص 58.

5 - الطاهر وطار: دخان من قلبي، ص 19.

الفصل الثاني: المفارقات الزمانية وتقنياتها السردية في رواية دخان من قلبي

كما ورد في القصة الثانية صحراء أبدا الوقفات التالية:

- "لم يكن هناك غير خزانة قديمة مرصفة بالكتب، وبجانب الخزانة سرير لا يختلف تماما كلما اقترب منه عن "المذب"، وهنا وهناك على الجدران بعض الثياب معلقة في مسامير أتى عليها الصّدا، يكاد كل ثوب منها ينطق بتاريخ حياته في تونس"¹
وصف السّار لمنزل مصطفى محاولا أن يتوقف عن السرد قليلا محاولا الخروج من الملل السردى وتوالي الأحداث مما يجعل القارئ يتلهف لمعرفة باقي المجريات.

كما ورد في القصة الثالثة زنوبة الوقفات الآتية:

- "كانت نظيفة نسبيا، لولا قليل من الغبار المنتثر على المذراع وعلى الخزانة والمنضدة التي عليها الهاتف وعلى جوانب المقاعد التي لا يستعملها عادة، واللّوحات المنتصبة في الجدران هنا، وهناك"²
وصف السّارد لمنزل لطفي الذي يسكن به، محاولا بذلك جلب انتباه القراء للقصة وإدخال عنصر التشويق.

كما ورد في القصة الرابعة دخان من قلبي الوقفات الآتية:

لاحظنا بعد قراءتنا للقصة والتمعن فيها أنّه لا يوجد عنصر الوصف ولا تقنية الوقف.

القصة الخامسة القبعة الجليدية:

لاحظنا كذلك بعد التمعن الجيد أنّه لا وجود لتقنية الوقفة، كما ورد في القصة السادسة ممر الأيّام الوقفات الآتية:

- "ذات مدخل فسيح يشبه غرفة ثانوية، أو قاعة، وذات نافذتين إحدهما في المدخل والأخرى في الغرفة التي سار في تأثيثها على منوال تلامذة الآفاق الزيتونيين، سرير خشبي بنصف دينار، وفراش بسيط، وحقيبته التي خرج بها من دار أبيه، ومنضدة حديدية مستديرة ومقعد"³.

1 - الطاهر وطار، دخان من قلبي، ص 38.

2 - الطاهر وطار، دخان من قلبي، ص 49.

3 - المصدر نفسه، ص 84.

الفصل الثاني: المفارقات الزمانية وتقنياتها السردية في رواية دخان من قلبي

هنا وصف السارد الغرفة التي اكتراها عبد الستار بعد خلاف جوهرى مع منزل أبيه وانفصل عن عائلته، بهذا الوصف يحاول الراوي أن يعرف بالشخصية الروائية ويقدمها للقارئ من خلال وصف حياتها الشخصية.

كما ورد في القصة السابعة نوة الوقفات الآتية:

- "أحضرت نوة القصعة والدقيق من المزود المرصفة فوق منضدة كبيرة ينسدل عليها ستار خاطته بيدها، ثم تربعت على سجادة قديمة".¹

وصف السارد لمطبخ نوة وكيفية تحضيرها للعيش فهو الطبق المفضل لزوجها كما قالت.

كما ورد في القصة الثامنة **محو العار** الوقفات الآتية:

- "راح يتابع المنظر الجميل، النخيل تتأطح السماء في شموخ وإباء، الرمل هذا الفراش الذي يحيط بالوحدات الغناء الزاهية".²

وصف السارد لقرية بلخير الذي كان يسكن بها، وبلخير ينظر لهذه المناظر الخلابة وهو متحسّر على مغادرته لها والتحاقه بالعسكرية.

فالوصف تقنية زمنية في المقام الأول، والوقفة الوضعية هي انعدام التوازي بين زمن القصة وزمن الخطاب حيث يتقلص زمن التخيل وينكماش أمام اتساع زمن الكتابة ويترتب عن ذلك تباطؤ في التتابع الزمني للقصة ووقف للسرد بمعناه المتنامي.³

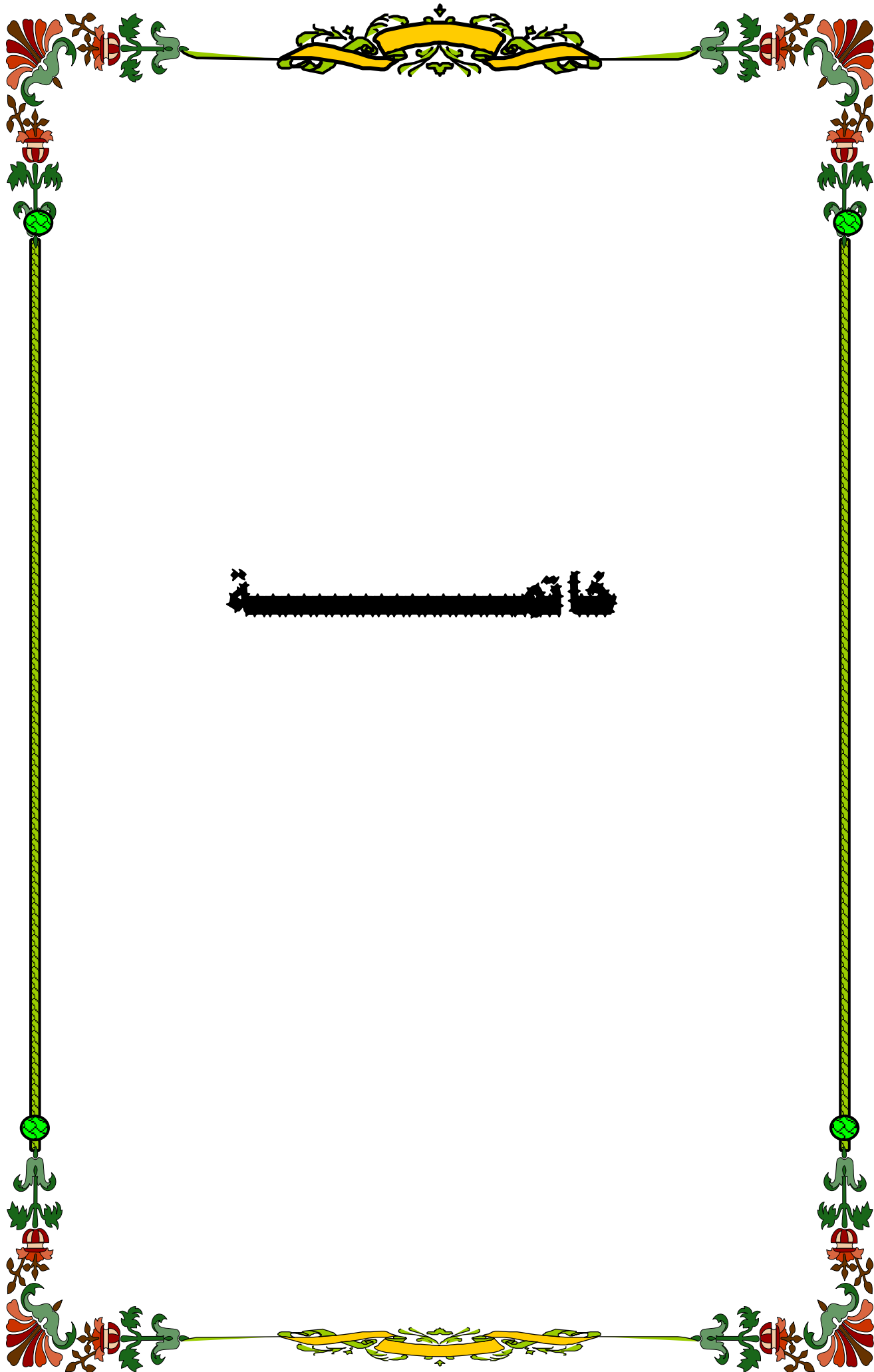
نستنتج مما سبق ومن خلال دراستنا لتقنية الوقفة أن الطاهر وطار استخدمها

ولكن ليست في كل قصصه في هذه المجموعة، إذ أنها تخدم الرواية كثيرا من حيث تجعل التشويق للقارئ وتطلعه على حياة الشخصية الروائية، فقد أدت دورها الأساسي في النص من خلال عملها على تعليق السرد وإيقاف الحكى كلما تعلق الأمر بضرورة بلورة الشخصيات أو رفع الستار عن تجليات المكان.

1 - الطاهر وطار: دخان من قلبي، ص 97.

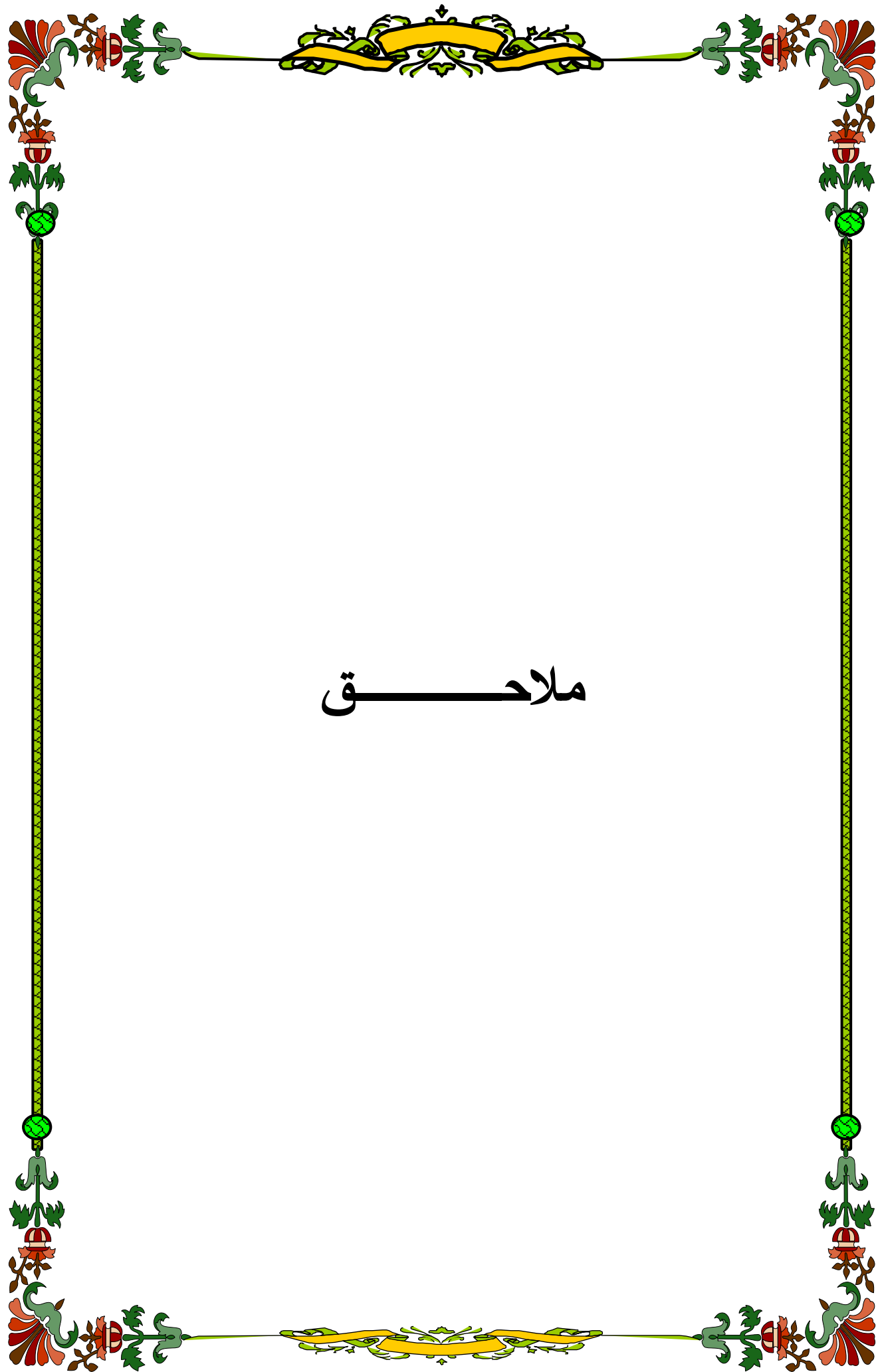
2 - الطاهر وطار: دخان من قلبي، ص 133.

3 - ينظر: حسن بحراوي: بنية الشكل الروائي، ص 179.



- من خلال محاولتنا لرصد أهم القضايا المتعلقة بموضوع بحثنا الموسوم بتقنيات الكتابة الروائية في رواية دخان من قلبي، يمكن أن نحصل أبرز النتائج التي توصل إليها البحث فيما يلي:
- الشخصيات الروائية هي الأساس والمحرك الرئيسي للعمل الروائي، حيث تؤدي دورًا كبيرًا في إنتاج الأحداث.
 - الروائي "الطاهر وطّار" قد استوحى موضوع مجموعته القصصية "دخان من قلبي" من الواقع الجزائري.
 - اعتمد الروائي على تقنيات زمنية سردية كالمفارقات الزمنية التي خلفت فجوة وعدم توازن بين زمن القصة وزمن السرد، ذلك أن سير الزمن في الرواية تميز باللاخطية، كما أنّ اعتماده على الإيقاع الزمني ساعده على التحم في وتيرة السرد من حيث البطء والسّرعة.
 - وظيفة الروائي هي فهم الإطار العام للأحداث التي يتم فيها جمع مشاهد ومقاطع وحوارات الرواية، سواء كانت حقيقة أم خيال ذلك أن العمل الأدبي حيث يفقد المكانية فهو يفقد خصوصيته وبالتالي أصالته.
 - نلاحظ أنه من مكان إلى آخر هناك بعض التحولات والتغيرات على مستوى بنية وأفكار الشخصيات، أي أنّ هناك تفاعل بين الشخصيات والمكان، وهذا ما ضمن توصيل فكرة المبدع إلى المتلقي.
 - أنّ رواية "دخان من قلبي" لـ "الطاهر وطّار" عبارة عن مجموعة من البيانات المتناسكة، وأن السرد القصصي ظاهرة جوهريّة في النص.
 - تنوع في طرق السرد وآلياته الفنية كما لاحظنا في بعض القصص سيطرة السارد.
 - ميل "الطاهر وطّار" إلى وضع القارئ في أجواء القصة مباشرة من خلال البدء في أحداث الحكمة والابتعاد عن المقدمات الوصفية.

- توظيف تقنيات تسريع وإبطاء السرد للتخلص من التفاصيل الزائدة لا تمثل وجودها حضوراً فاعلاً يخدم بنية الرواية ولتحقيق تماسك السرد وإتصاله في الرواية وعدم انقطاعه.
- توظيف البعد الجسمي والبعد النفسي في عامل الشخصية داخل إطار السرد، أمّا البعد الإجتماعي فقد كان قليلاً جداً لعدم إفصاحه عن الحالة الإجتماعية للشخصيات.



ملاحق

نبذة عن حياة الطاهر وطار:

الطاهر وطار روائي جزائري له إسهامات بارزة في المشهد الأدبي والثقافي والمسرحي، لُقّب برائد الرواية الجزائرية المكتوبة باللّغة العربية.

ولد الطاهر وطار يوم 15 أوت 1936 في منطقة "عين الصنب" الواقعة ببلدية سافل بمحافظة سوق أهراس، ولد في بيئة ريفية وأسرّة أمازيغية، ولد الطاهر بعد أن فقدت أمه ثلاثة بطون قبله، فكان الابن المدلل للأسرة الكبيرة، التي يشرف عليها الجد المتزوج بأربع نساء، وقد عاش في بيئة استعمارية لم يسمح فيها للأهالي سوى بقسط من التعليم الديني وهو ما جعله يلتحق بمدرسة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين عام 1950، وكان ضمن تلاميذها النجباء، بعد ذلك أرسله والده لمدينة قسنطينة ليدرس بمعهد الإمام عبد الحميد بن باديس وذلك عام 1952، انتبه إلى أن هناك ثقافة أخرى موازية للفقه ولعلوم الشريعة هي الأدب فالتهم في أقل من سنة ما وصله من كتب جبران خليل جبران، ميخائيل نعيمة وزكي مبارك، وطه حسين، والرافعي، وألف ليلة وليلة، وراسل مدارس في مصر فتعلم الصحافة والسينما، ومع اندلاع الثورة التحريرية بالجزائر عام 1954 التحق بالثورة الجزائرية وانضم لصفوف جبهة التحرير الوطني وظل مناضلا فيها كعضو في اللجنة الوطنية للإعلام، ثم مراقبا وطنيا إلى غاية 1984، بعد أن أُحيل على التقاعد المبكر وهو في سن السابعة والأربعين شارك الطاهر وطار في تأسيس العديد من الصحف التونسية على غرار صحيفتي "النداء" و"لواء البرلمان"، وعمل في يومية الصباح ومجلة الفكر التونسية وأسس في 1962 أول أسبوعية في تاريخ الجزائر المستقلة تسمى "الأحرار" أوقفت بقرار جزائري رسمي، وفي 1963 أسس أسبوعية "الجماهير" وأوقفت هي الأخرى من طرف السلطات وفي 1974 أسس أسبوعية "الشعب الثقافي" التابعة لجريدة الشعب، وأوقفت أيضا بعد أن حاول جعلها منبرا للمثقفين اليساريين، كما شغل منصب مدير عام للإذاعة الجزائرية (1991-1992)، وبعد إحالته على التقاعد أسس وتفرغ لتسيير جمعية

"الجاحظية" عام 1989، التي تحولت إلى منبر للكتاب والمتقنين لإبداء آرائهم خلال سنوات التسعينات زمن العنف المسلح.

بالنسبة لتجربته الأدبية فهو يعد من الأعلام الثائرة المتمردة وقد تجسد ذلك في رواية "اللاز" عام 1974 التي انتقد فيها الثورة الجزائرية من الداخل، وانتقد اغتيال المتقنين، وحاكم في روايته "الزلزال" النزعة الاقطاعية وانتصر لقانون تأمين الأراضي الذي أقره الرئيس هواري بومدين، وفي السياق نفسه عارض إلغاء الانتخابات التشريعية في عام 1992، التي فازت بها الجبهة الإسلامية للانقاذ.

المؤلفات:

ترك وطار إرثاً أدبياً زاخراً، وترجمت أعماله إلى أكثر من عشر لغات أهمها الإنجليزية والفرنسية والألمانية، والروسية، واليونانية، وقد حول عدد من أعماله إلى أفلام ومسرحيات منها قصة 'نوة' (من المجموعة القصصية دخان من قلبي) التي تحولت إلى فيلم من إنتاج التلفزيون الجزائري، حصد عدة جوائز، كما حولت قصة "الشهداء يعودون هذا الأسبوع" إلى مسرحية نالت الجائزة الأولى في مهرجان قرطاج الدولي.

المجموعة القصصية:

- دخان من قلبي: تونس 1961، الجزائر 1979، و2005.
- الطعنان، الجزائر 1971، 2005.
- الشهداء يعودون هذا الأسبوع (العراق 1974 - الجزائر 1984 - 2005).

المسرحيات:

- على الضفة الأخرى (مجلة الفكر تونس أواخر الخمسينات).
- الهارب، الجزائر 1971، 2005.
- الشهداء يعودون هذا الأسبوع.

الروايات:

- اللاز الجزائر 1974، بيروت 82 و83، الجزائر 1981، و2005م.

- الزلزال (بيروت 1974، الجزائر 1981، 2005).
 - الحوات والقصر، الجزائر جريدة الشعب في 1974، وعلى حساب المؤلف في 1978، القاهرة 1987، والجزائر 2005.
 - عرس بغل (بيروت عدة طبعات بدءا من 1983، القاهرة 1988، الجزائر 1981، 2005).
 - العشق والموت في الزمن الحراشي (بيروت 1982، 1983، الجزائر 2005).
 - تجربة في العشق (بيروت 1989، الجزائر 1989، 2005).
 - رمانة (الجزائر 1971، 1981 و 2005).
 - الشمعة والدهاليز (الجزائر 1995، 2005، القاهرة 1995، الأردن 1996، ألمانيا، 2001)
 - الولي الطاهر يعود إلى مقامه الزكي (الجزائر 1991، 2005).
 - الولي الطاهر يرفع يديه بالدعاء (الجزائر -جريدة الخبر 2005).
 - قصيدة في التذلل القاهرة 2010.
- *وقد حصل على عدة جوائز وأوسمة جزائرية وعربية ودولية، أبرزها جائزة الشارقة لخدمة الثقافة العربية عام 2005، وجائزة منظمة الأمم المتحدة للتربية والثقافة والعلوم (يونسكو) للثقافة العربية في نفس العام، وجائزة مؤسسة سلطان بن علي العويس الثقافية للقصة والرواية 2010.

وفاته:

توفي الطاهر وطار يوم الخميس 12 أوت 2010، عن عمر يناهز 74 عاما بإحدى العيادات في الجزائر العاصمة بعد معاناته من مرض عضال.

ملخص الرواية: (دخان من قلبي للطاهر وطار)

في هذه المجموعة القصصية التي قدمها لنا الطاهر وطار نلمس محاولات موفقة للقصة الجزائرية، وإن لم تكن كل قصص المجموعة من القصص الثوري، بل فيها اللون النفساني والاجتماعي مما يمثل الخوارج والأحاسيس والقضايا التي تتماوج في ذهن هذا الشاب وتشغله، وتعتبر هذه المجموعة القصصية أولى المحاولات الإبداعية التي تفنن فيها الطاهر وطار، ومبدعا في تفاصيلها فهناك قصص محتواها رومانسي وأخرى محتواها ثوري يجسد الحالة التي يؤول عليها الشباب أثناء الثورة ومعاناتهم.

وسنتطرق إلى ملخصات القصص فنبداً بالقصة الأولى:

القصة الأولى حبة اللوز:

تدور أحداث هذه القصة حول شخصية منصور الذي يقوم باصطياد الفئران كل ليلة، ويتقن في تعذيبها وهي تصارع الموت، وانتقل من مسكنه القديم إلى مسكن جديد وتعرّف على جارتها راضية التي حذره منها العطار، فكانت دائما تحاول التقرب منه وزيارة بيته، وهو كذلك أظهر إعجابها بها وكانا دائما يتواعدان ويلتقيان في منزله أو في الميدان، ومرة من المرات جاء إلى منزل منصور مفتش وأعوانه ليجثوا عن راضية عنده فلم يجدوا شيئا، وكانت هي قبل هذا وعدته أن تأتي لزيارة بيته ذات ليلة وتبيت عنده، لكنه لحسن الحظ لم تتوفق في ذلك، ورفض هو وإلا كان مصيره سيئا، فهذه القصة تصوّر ما يعانیه الشباب وما مصيرهم حين يتبعون شهواتهم.

القصة الثانية صحراء أبدأ:

هذه القصة تدور حول شخصية مصطفى الذي كان يعيش في الصحراء وكثيرا ما يبادره سؤال في ذهنه ويردده: متى ستخرج من الصحراء يا مصطفى؟، لا أشجار في هذه الصحراء ولا ثمار، ولا ماء مناسب بين الأعشاب، كل ما في الأمر أنها صحراء قاحلة، وقد ملل العيش بها، وقد كان كاتبها ويقرأ الكتب كثيرا، وكان يعيش في تونس ثم نزح إلى العاصمة ليواصل

تعليمه، وعائلته ذهبت ضحية غارة جوية شنتها الألمان على الحلفاء، وصادر الدائنون أملاك والده، وكان كثيرا ما يتحدث عن سعاد التي كانت تزوره في منزله وتشرب الخمر معه.

القصة الثالثة زنوبة:

تعود أحداث هذه القصة إلى شخصية لطفي فهو رسام يرسم لوحات فنية يجسد فيها ما يراه في الواقع، اتصلت به زنوبة في الهاتف وهي تعرف عنه كل المعلومات وطلبت منه موعدا فوافق مباشرة دون أن يعرف اسمها، وقد أسس منظمة سرية في بلاده شعارها "الإنسان كل لا يتجزأ"، وبسرعة فائقة انتشرت خلايا المنظمة في كامل بلاده، والتقى لطفي بزنوبة وقال لها لكي تتمكن من فعل الحب يجب أن نتزوج.

القصة الرابعة دخان من قلبي:

تمثلت أحداث هذه القصة في شخصية فاتح الرسام والشاعر، كلن يلاحق فتاة ومعجب بها، فيلاحقها كل يوم من المكتب إلى النهج الذي تقطنه، دون أن تراهن وكان لديه صديق اسمه حبيب وهو مصور فوتوغرافي وكان يعرف كل بنات تونس، فسأله عنها وعن اسمها فعرف أن اسمها زهيدة وهو يعرفها جيدا، فنصحه صديقه بأن يكتب إليها رسالة، فقال له أذكر لها مهنتك وأطلب منها أن تعطيك بعض كتاباتها، وعندما التقى حبيب بزهيدة رأت صورة فاتح وسالت عنه ثم أخذتها خفية عن حبيب، واحتفظت بها، ومنذ هذا الوقت وفاتح يفكر فيها وفي لقاءها، وقرر أن يلتقي بها في مقهى، وجاءت إليه تبحث عنه، فأقبلت نحوه وصافحته وقدمت له رؤوف الذي كان يرفقها فهو ابن خالتها وقالت له أنه خطيبها، فشر فاتح بالحزن فقد خيبت أمله وقدمت إليه مواضيع وطلبت منه أن ينشرها في المجلة التي يحرر فيها.

القصة الخامسة القبة الجلدية:

تدور مجريات هذه القصة حول فتاة وكان يلاحقها شاب ومعجب بها وهي دائما تتهرب منه، وكان دائما يردد عبارة "إن كل واحد منا في حاجة إلى الآخر" وكانت دائما تخاف من ردة فعل أمها وأبيها ومن كلام الناس أيضا، فالأفكار التي زرعتها أمها في عقلها تشكلت لها على رأسها على شكل قبة جلدية، لذلك كانت دائما ترفض التحدث مع هذا الفتى، على أن

جاء يوم وتقبلت فكرة الحديث معه، وتحدّثت إليه وحمل عليها المحفظة التي كانت تحملها وتحدّثت إليه بكل طلاقة، كأنها لم تكن على رأسها قبعة جلدية.

القصة السادسة ممرّ الأيام:

تمثلت مجريات وأحداث هذه القصة في شخصية عبد الستار فقد كان يعيش مع عائلته، حتى صار خلاف بينه وبين زوجة أبيه، فافصل عنهم، واشترى غرفة ليسكن فيها، وهو كاتب مسرحي، ومرة وهو يكتب في فصل من فصول مسرحياته، لفت نظره إحدى الفتيات كانت مقابلة له، فأعجب بها وبجمال عينيها، فأصبح يتحدث معها من خلال شرفته ويتبادلان القبل والتحيّة، فأراد ان يتعرّف عليها أكثر فعرف أنّ اسمها وردة وهي يتيمة الأم مثله وأبوها يشغل منصب كوميسار، وفي يوم من الأيام أطلّت عليه كئيبة وحزينة فألقت برسالة تحت نافذته فاسرع وقرأها فقد تقدّم أحد لخطبتها وقالت لها زوجة أبيها أنّ أبها سيكون مسرورا لو قبلت به، فلم يجد ما يقوله سوى: أجيبني أباكي بالإيجاب، أما أنا فإنني سأرتحل عمّا قريب ثم أغلق النافذة وتناول قارورة الخمر، والفصل الثالث من مسرحية "الثلوج المتراكمة" وأسترسل بعزيمة الدّهر.

القصة السابعة نوة:

شخصية نوة التي هربت مع عبد الجبار ثم تزوجت منه ورجعت إلى بيتها وأنجبت منه طفلين عمار وإبراهيم وعاشت معه في سعادة، لكن هذه السعادة لم تدم طويلا فسرعان ما التحق عبد الجبار بصفوف المجتهدين في الجبال ليناضل معهم، وتكفلت هي بتربية أبنائها وعاشت معهم، ومرة من المرات جاءها مسبلّ وقدّم لها رسالة وقال لها أحرقها بعد قراءتها، ومرت سنين وهي تنتظر قدوم زوجها، ومرة وهي تحضر نفسها وأولادها وفالت لهم أنّ أباكم سيأتي، فدخل عليها ابنها يصرخ قائلاً: امي العسكر، الطائرات الدبابات، هنا إلى الجبل، فطوفت النيران المكان وإبراهيم لم يتمكن اللحاق بأمه فألهمته النيران وفجأة لمح بصرها زوجها فهتفت جبار فأردف ابنها أبين وبعد صبر ومعاونة عاد إليهم عبد الجبار.

القصة الثامنة محو العار:

في هذه القصة شاب يدعى بلخير يعيش مع أمه في إحدى منازل عجوز فرنسية، في مرة نادته العجوز لتتكلم معه فهو معتاد أن يقدم لها الحلول لمشكلات تواجهها، فقالت له أن أنا ربّيتك وأشرفت على تعليمك مدة ثلاث سنوات كاملة، لكنه انقطع عن الدراسة عند وفاة زوج العجوز الفرنسية، فقالت له أنه لا يليق بك أن تربي إلا في الجيش الفرنسي، فالعسكرية وحدها كفيلة بتربية من لم يربي في مدرسة الحياة، فدارت هذه الكلمات في رأسه وراح يفكر فيها، بعد يومين أرسلته العجوز إلى السوق لإحضار الخضر والحشائش إلى الأرناب، فوصل إلى مسمعه صوت ضابط في عربة وجماهير غفيرة حوله، فسمعه يقول تطوّعوا، ترحبوا، ففكر بلخير أن يتقدم إليهم ليتطوّع وفعلا وصل إليهم وأعطاهم كلّ معلوماته الشخصية، وودّع أمه والعجوز إلا أنه أخذ موقفا منها وصار بالعسكرية مودّعا أمّه وقريته الجميلة، ثم تعرّف على شباب هناك في العسكرية، وصاروا يحولونه من مكان لآخر ومرت الشهور والسنين حتى اعتاد بعض الشيء على هذا الوضع، إلى أن صار اليوم الذي هرب فيه مع رفاقه دون رجوع، وما هي إلا لحظات حتى بانّت مراكز المجاهدين فتنفّس الشباب الصعداء وهمس من همس منهم بالخير: لقد انمحي العار.

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد بوضياف بالمسيلة
كلية الآداب واللغات

قسم: ...اللغة العربية وآدابها

تصريح شرقي

خاص بالالتزام بقواعد النزاهة العلمية لإنجاز البحث*

أنا الممضي أدناه،

السيد: ميداح أسماء الصفة: طالب، أستاذ باحث، باحث دائم:

الحامل لبطاقة التعريف الوطنية رقم: 203855951 والصادرة بتاريخ: 06 / 08 / 2018.

المسجل بكلية: اللغة العربية وآدابها قسم: اللغة العربية وآدابها

والمكلف بإنجاز أعمال بحث (مذكرة التخرج، مذكرة ماستر، مذكرة ماجستير، أطروحة دكتوراه)، عنوانها: تقنيات الكتابة التراثية للظاهر وطار رواية دخان من قلبي.

أصرح بشرقي أنني ألتزم بمراعاة المعايير العلمية والمنهجية ومعايير الأخلاقيات المهنية والنزاهة الأكاديمية المطلوبة في إنجاز البحث المذكور أعلاه.

26 جوان 2022

التاريخ:

إمضاء المعني

ميداح



عن رئيس المجلس الشعبي
ويتقويض منه
العون المقوض
إمضاء: بوقواف حدة

* هذا التصريح طبقا للقرار الوزاري رقم: 933 المؤرخ في: 28 جويلية 2016 المحدد للقواعد المتعلقة بالوقاية من السرقات العلمية ومكافحتها

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد بوضياف بالمسيلة
كلية الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي



تصريح شرفي
(خاص بالالتزام بقواعد النزاهة العلمية لإنجاز بحث)

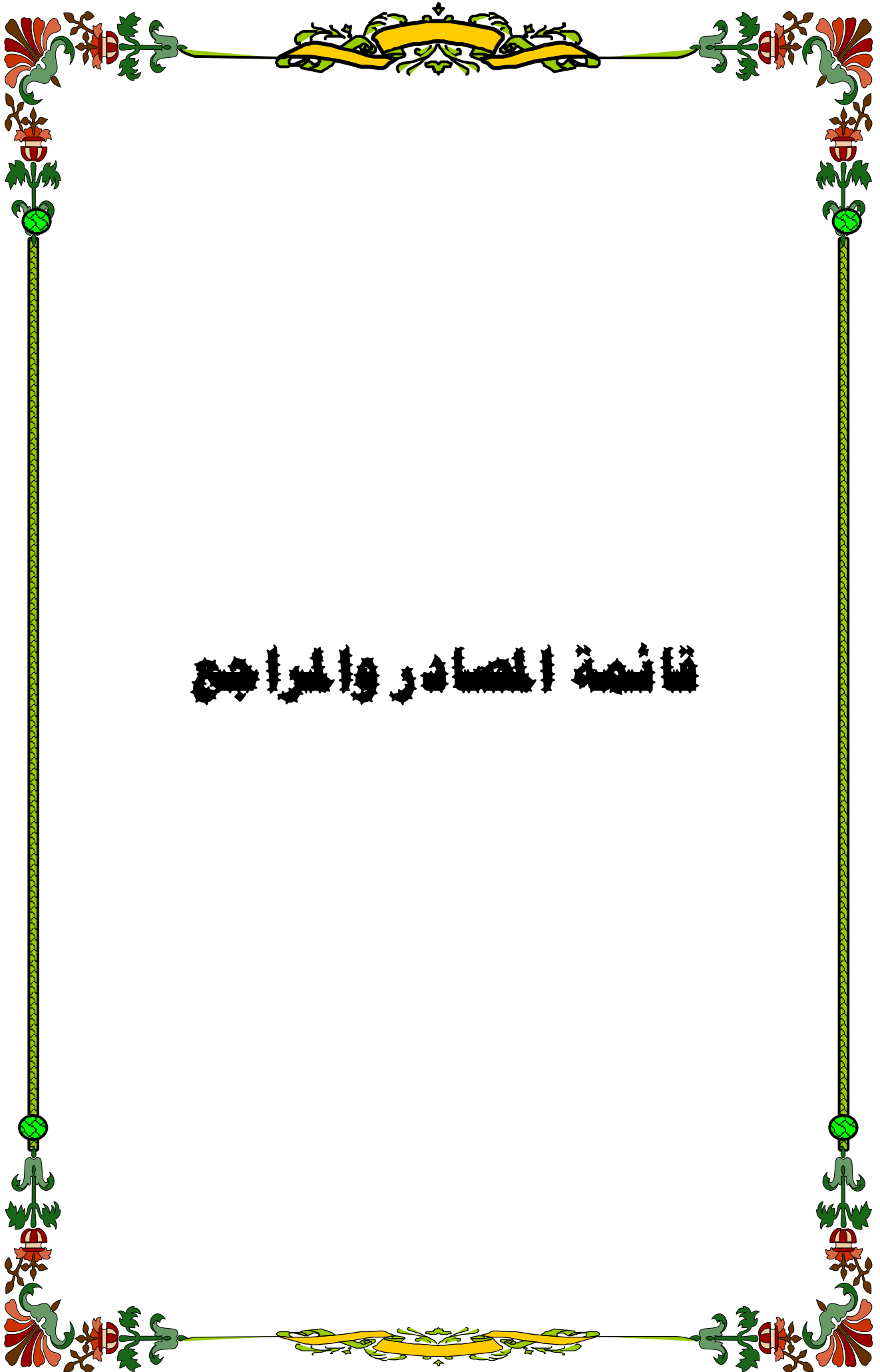
أنا الممضي أدناه،
السيدة(ة): جان الله حدة الصفة: طالب
الحامل(ة) لبطاقة التعريف رقم: 205827259 والصادرة بتاريخ:
20/13/14 بدائرة بوسعادة
المسجل(ة) بكلية: الآداب واللغات قسم: اللغة والأدب العربي
والمكلف(ة) بإنجاز أعمال بحث مذكرة ماستر ، عنوانها:
تقديم الكتاب الروائي في رواية "خاه من قلبي" للمصطفى

أصرح بشرفي أنني أتزم بمراعاة المعايير العلمية والمنهجية ومعايير الأخلاقيات المهنية و
النزاهة الأكاديمية المطلوبة في إنجاز البحث المذكور أعلاه.

الموافق في 20/6/2022
إمضاء المعني

2022 جوان
على رئيس المجلس الشعبي البلدي
ويتم تويض منه
عون الإدارة الإقليمية
إمضاء: المهدي ودود

ملاحظة: أنجزت هذه الوثيقة وفق ملحق القرار رقم: 933 المؤرخ في: 28-07-2016 ، الذي يحدد القواعد المتعلقة بـ
الوقاية من السرقات العلمية ومكافحتها .



قائمة المصادر والمراجع

-القرآن الكريم برواية ورش

المصادر والمراجع:

1. إبراهيم خليل، بنية النص الروائي، دار العربية للعلوم، الجزائر، ط1، 2010.
2. أكبر فتاح محمد: البنية السردية في رواية (حكايتي مع رأس مقطوع لتحسين كرمانى)، رؤى، العراق، ط1، 2020.
3. أوريدة عبودة: المكان في القصة القصيرة الجزائرية في نفوس ثائرة لعبد الله الركيبي، دار الكتب العلمية، لبنان، ط1، 1999.
4. جيارر جينيت: خطاب الحكاية، محمد معتصم وآخرون، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ط2، 1997.
5. جيرالد يونس، ترجمة عابد خزندار: المصطلح السردى، المجلس الأعلى للثقافة، ط1، 2003.
6. الجيلالي الغرابي: عناصر السرد الروائي (رواية السبل) لأحمد توفيق أنموذجا، دراسة سردية، الأردن، ط1، 2016.
7. حسن بحراوي: بنية الشكل الروائي، دار المركز الثقافي العربي، المغرب، ط1، 1990.
8. حسن عبد الله القواسمة: البنية الروائية في رواية الأخدود (مدن الملح)، مكتبة المجتمع العربي، عمان، ط1، 2008.
9. حميد حمداني: بنية النص السردى من منظور النقد الأدبى، المركز الثقافى العربى، ط1، لبنان، 1991.
10. ديفيد لودج: ترجمة: ماهر اليطوطي: الفن الروائى المجلس الأعلى للثقافة، مصر، ط1، 2002.
11. رشيد بن يمينة: بواكير الرواية الجزائرية (دراسة تحليلية لبنية السرد فى خطاب حكاية العشاق)، دار تفتيلت، الجزائر، (د ط)، 2013.

12. سمر روجي فيصل: الرواية العربية البناء والرؤيا (مقارنة نقدية)، منشورات اتحاد كتاب العرب، (د ط)، 2013.
13. سمير مرزقي، جميل شاكر، مدخل إلى نظرية القصة، دار الشؤون الثقافية العامة، العراق، د ط، 1916.
14. سناء سليمان العبيدي: الشخصية في الفن القصصي والروائي، (عند سعد المالح)، دار عنيداء، عمان، ط1، 2016.
15. سيزا قاسم: بناء الرواية (دراسة مقارنة في ثلاثية نجيب محفوظ)، مكتبة الأسرة، القاهرة، 2004.
16. شاكر التابلسي: جماليات المكان في الرواية العربية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط1، 1994.
17. شريط أحمد شريط: البنية الفنية في القصة الجزائرية المعاصرة، من منشورات اتحاد كتاب العرب، الجزائر، 1998.
18. الشريف حبيبة: بنية الخطاب الروائي، عالم الكتب الحديث، ط1، ج1، 2010.
19. الطاهر وطار: "دخان من قلبي" - الشركة الوطنية، الجزائر، ط2، 1982.
20. عادل فريجات: مرايا الروايا دراسات تطبيقية في الفن الروائي، منشورات اتحاد الكتاب العربي، د ط، 2000.
21. عبد الرحيم الكردي: السرد في الرواية المعاصرة (الرجل الذي فقد ظلّه نموذجاً)، دار الثقافة، مصر، ط1، 1992.
22. عبد القادر أبو شريفة حسين لافي قزق: مدخل إلى تحليل النصّ الأدبي، دار الفكر، عمان، ط4، 2008.
23. عبد الكريم جدري: التقنية المسرحية المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، ط2، 2002.

24. عبد الملك مرتاض: في نظرية الرواية (بحث في تقنيات السرد)، عالم المعرفة، الكويت، (د ط)، 1998.
25. عزالدين إسماعيل: الأدب وفنونه دراسة ونقد، دار الفكر العربي، القاهرة، ط9، 2019.
26. غاستون باستلار: جماليات المكان المؤسسة الجامعية للدراسات، بيروت، ط2، 1984.
27. قادة عقاق: دلالة المدنية في الخطاب الشعري العربي المعاصر، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2000.
28. محمد بوعزة: تحليل النص السردى (تقنيات ومفاهيم)، منشورات الاختلاف، المغرب، ط1، 2010.
29. محمد سالم سعد الله، أطياف النص دراسات في النقد الإسلامي المعاصر، عالم الكتب الحديثة، أريد، ط1، 2007.
30. مصطفى المضيع، استراتيجية المكان (دراسة في جماليات المكان في السرد العربي)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، (د.ط)، 2018.
31. مها حسن القصراوي: الزمن في الرواية العربية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، عمان، ط1، 2004.
32. ميساء سليمان الابراهيم: الزمن في الرواية العربية المؤسسة العربية للدراسات والنشر، عمان، ط1، 2011.
33. هاشم مير غني: بنية الخطاب السردى في القصة القصيرة، شركة مطابع السودان، السودان، ط1، 2008.
34. وادي طه: دراسات في نقد الرواية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1989.
35. ياسين النّصير: الرواية والمكان، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، (د ط)، 1986.

القواميس والمعاجم:

1. ابن منظور: لسان العرب، دار المعارف، القاهرة.
2. أبي الحسن أحمد بن فارس بن زكريا: معجم مقاييس اللغة، دار الفكر المجمع العلمي العربي الإسلامي، بيروت، 1979.
3. الفيروز أبادي: مجد الدين محمد يعقوب القاموس المحيط، دار الحديث، القاهرة، (د.ط)، 2008.
4. محمد القاضي وآخرون، معجم السرديان، دار محمد علي للنشر، تونس، ط1، 2010.
5. المعجم الوسيط: مجمع اللغة العربية. القاهرة، ط4، 2004.

الدوريات والمجلات:

1. محمد جواد بورعابد كريم أميري: أبعاد الشخصية في رواية دوترنيمية امرأة شفق البحرى لسعد محمد رحيم، مجلة دراسات في اللغة العربية وآدابها، نصف سنوية، العدد30، 2020.
2. نيهان حسون السعدون: الشخصية في قصص علي الفهادي (دراسة تحليلية)، مجلة دراسات موصلية، 2010، العدد30.

الرسائل الجامعية:

1. البنية الزمنية في رواية "بحر الصمت" لياسمينه صالح، إعداد منير براهيم، إشراف محمد فورار، مذكرة ماجستير، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2013-2014.
2. جماليات المكان في الشعر الجزائري المعاصر، محمد الصالح خرفي، أطروحة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه، العلوم جامعة منتوري، قسنطينة، 2005، 2006.



فهرس الموضوعات

الصفحة	فهرس المحتويات
	شكر وتقدير
	إهداء
أ - ت	مقدمة
	مدخل
06	1- نشأة الرواية الجزائرية
07	2- تطور الرواية الجزائرية
الفصل الأول: بناء الشخصيات والحدث والمكان في رواية دخان من قلبي	
13	أولاً: بناء الشخصية
13	أ- مفهوم الشخصية
13	1- مفهوم الشخصية لغة
14	2- مفهوم الشخصية اصطلاحاً
15	ب- أبعاد الشخصية
15	1- البعد الجسمي
21	2- البعد النفسي
24	3- البعد الاجتماعي
26	ج- أنواع الشخصيات
26	1- الشخصية الرئيسية
29	2- الشخصية الثانوية
30	3- الشخصية النامية
32	4- الشخصية المسطحة
34	ثانياً: بناء الحدث
34	أ- مفهوم الحدث الروائي
	1- لغة
35	2- اصطلاحاً
36	ب - عناصر الحدث
36	1- المعنى

فهرس المحتويات

37	2- الحبكة
	ثالثا: بناء المكان
43	أ- مفهوم المكان
	1- لغة
43	2- اصطلاحا
45	ب- أهمية المكان
47	ج- التشكيلات المكانية في الرواية
47	1- الأماكن المفتوحة
48	- الوطن
49	- القرية
50	- المدينة
51	- الجبال
52	2- الأماكن المغلقة
52	- البيت
54	- المركز العسكري (التكنة)
الفصل الثاني: المفارقات الزمانية وتقنياتها السردية في رواية دخان من قلبي	
58	أولا: المفارقات الزمنية
58	أ- الاسترجاع
59	1- استنكار داخلي
60	2- استنكار خارجي
61	ب- الاستباق
62	1- الاستباق كتمهيد
63	2- الاستباق كإعلان
64	ثانيا: التواتر السردية
64	أ- التواتر المفرد
65	ب- التواتر التكراري
65	ج- التواتر التعددي
66	ثالثا: التقنيات السردية

فهرس المحتويات

66	أ- تسريع السرد
66	1- الحذف
67	1-1- الحذف الصريح
74	1-2- الحذف الضمني
79	ب- الخلاصة
83	ج- إبطاء السرد
83	1- المشهد
93	2- الوقفة
97	خاتمة
100	ملاحق
108	قائمة المصادر والمراجع
113	فهرس الموضوعات

الملخص:

إن هذه الدراسة تمحورت حول المجموعة القصصية "دخان من قلبي" للطاهر وطار وذلك من خلال دراسة أبعاد ودلالة شخصياتها الروائية والكشف عما يدور في أغوارها الباطنية بدراسة الأماكن المفتوحة والمغلقة الموجودة بالرواية المفارقات الزمانية من تسريع وإبطاء للسرد وتواتر.

ولقد حاولنا في هذه الدراسة المعنونة بتقنيات الكتابة الروائية للطاهر وطار رواية "دخان من قلبي" الإجابة عن الإشكالية الآتية: ماهي أهم تقنيات الكتابة الروائية عند الطاهر وطار في مجموعته القصصية "دخان من قلبي"؟ معتمدين على خطة منهجية قسمناها إلى مدخل وفصلين جاء المدخل كتوطئة للرواية الجزائية بين النشأة والتطور، والفصل الأول بعنوان بناء الشخصيات والحدث في رواية دخان من قلبي ولقد شمل ثلاث مباحث حاولنا أن نقف فيها على العناصر المحركة للعمل الروائي (الشخصية، الحدث، المكان)، أما الفصل الثاني ورد بعنوان المفارقات الزمانية وتقنياتها السردية.

الكلمات المفتاحية: الطاهر وطار، دخان من قلبي، المفارقات الزمانية، بناء الشخصيات، التشكيلات المكانية، الحدث.

Abstract:

This study revolved around the short story collection smoke from My Heart by the writer Taher Watar, in which we study the dimensions and significance of its novel characters and reveal their interior by studying closed, open spaces and the temporal paradoxes of accelerating and slowing the narration and frequency. In this moral study, we have tried the fictional writing technique of Al-Taher and The Novel Smoke Flew from My Heart to answer the following forms: What is Al-Taher's fictional writing technique and he flew in his story collection Smoke from My Heart? Relying on a methodological plan that we divided into an introduction and two chapters, the introduction came as a prelude to the Algerian novel between creation and development, and the first chapter is entitled Building Characters and the Event the place in the Novel of Dukhan from My Heart it included three section in which we tried to identify the driving elements of the novel (personality/ event/ place). As for the second chapter, we talked about the places in the novel.

Key words: El taher water, Smoke from m'y heart, temporal paradoxes, Character building, spatial formations. Actions.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ